المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

للحياة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

- حركة العرب والتسابق نحو المستقبل ..
- صفحات من تاريخ الحزب — الحلقة السادسة —
- معطيات فرضتها تشرين ..
- في التشرينين : انطلاق لثورة البعث ورسم لملامح العصر ..

العددان ٢٣٧ - ٢٣٨ تشرين الأول / تشرين الثاني ١٩٨٩

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

في هذا العدد

الموضوع — **الصفحة**

● **الافتتاحية** — ٣

★ في الذكرى التاسعة عشرة للحركة التصحيحية
حركة الحزب والشعب نحو المستقبل .
الرفيق عبد الله الاحمر
الامين العام المساعد للحزب

● **صفحات من تاريخ الحزب** — ١١

★ دورات مجلس الحزب ١٩٤٧ ـ ١٩٥٧
ـ الحلقة السادسة ـ
الرفيق : جورج صدقني

● **« المناضل » خلال ربع قرن** — ٢٧

★ المناضل تدخل عامها الخامس والعشرين
سجلا ثوريا وثائقيا في اعلامنا الحزبي
هيئة التحرير

● **دراسات سياسية** — ٤٧

★ معطيات فرضتها تشرين
الرفيق : د. ياسين سلمان

★ في التشرينين — ٥٦
انطلاق لثورية البعث ، ورسم لملامح العصر
ـ قراءة تاريخية سياسية ـ
الرفيق فايز عز الدين

★ السودان بين مؤتمر الحوار الوطني — ٧٢
والخلفية السياسية للانقلابيين
هيئة تحرير المناضل

● **تقارير** — ٧٨

★ حزب العمال الاشتراكي
للمرة الثالثة يفوز بحكم اسبانيا

● **نشاطات ووثائق** — ٨٢

الافتتاحية

في الذكرى التاسعة عشرة للحركة التصحيحية

حركة الحزب والشعب نحو المستقبل ..

الرفيق عبد الله الأحمر

الأمين العام المساعد
لحزب البعث العربي الاشتراكي

مع بزوغ فجر الربيع العشرين للحركة التصحيحية المجيدة ، ونحن نحتفل بذكراها التاسعة عشرة ، لابد لنا من ان نستلهم من جديد معاني هذه الحركة ونتخذ من دروسها ومؤثراتها سلاحا قويا في الفكر والتطبيق ونحن نعيش مرحلة متطورة ، لكنها صعبة ، من مراحل النضال العربي التحرري القومي والاشتراكي المعاصر ..

ولا بد في هذه العجالة من مراجعة سريعة للمعاني القومية الكبيرة التي تحملها الحركة ، مراجعة تكون لنا عونا في تجاوز الصعاب والسلبيات التي افرزتها مراحل العمل السابقة ، ولكي نزيد في تثبيت اقدامنا على الطريق التي رسمناها سبيلا للوصول الى اهدافنا القومية الكبرى في **الوحده والحرية والاشتراكية** ، وفي تاكيد تمسكنا بالمبادىء والقيم التي تمثل مجتمعة خيار جماهير هذه الامة العظيمة ومنطلقها الثابت الذي اذا ما تنازلت عنه او

عن بعضه تخلت عن دورها الحضاري المميز والسامي في تاريخ البشرية ، واندثرت امة منسية الى هامش التاريخ لا حول لها ولا قوة ..

الصمود امام رياح الانهزام الهوجاء .. الثبات في وجه عاصفة التراجع والتخاذل والاستسلام ... التمسك بالمبادىء الاساسية والتعامل الحر الخلاق مع المعطيات والمتغيرات ، كل هذا يمثل محور عهد التصحيح وجوهره الاساسي ...

الآن وبعد تسعة عشر عاما من اندلاع الحركة المجيدة التي **قادها الرفيق المناضل حافظ الاسد** ، الامين العام للحزب ـ رئيس الجمهورية ، والتي اعادت الى ثورة آذار وجهها الحقيقي وقدرتها على الانطلاق ومتابعة المسيرة ، يسهل على كل مراقب استنباط وتوضيح السمات العامة والمميزة لمنطق التصحيح وللممارسة الثورية الهادفة في عهد جعل القطر العربي السوري المتمثل الاول بمصالح الامة العربية واهدافها ، والممثل الاول لتطلعاتها ولنضالها في سبيل تحقيق هذه التطلعات وتلك الاهداف ...

في هذا الاطار تأتي الذكرى نافعة ، ويأتي التذكير مفيدا ، فلقد قال القائد المناضل الرفيق حافظ الاسد :

« الحركة التصحيحية انما هي اليوم من خلال ارادتكم حركة الحزب والشعب نحو المستقبل ، فنحن مع الشعب وله ، ونحن مع الشعب نعايش معاناته ونتعرف الى رغباته ونعبر عن ارادته » ، وقال في توضيحه لاسلوب الحركة التصحيحية في معالجة الواقع وترابطاته : « لسنا من يشير الى الخطا فقط ، ولسنا من يعدد السلبيات وحسب ، وانما نحن اولا وقبل كل شيء الطليعة التي تعالج الخطا وتتجاوز السلبيات وتصحح المسار عندما يعترض هذا المسار اي خلل ، إننا ننهض بشرف المسؤولية في قيادة الدولة والمجتمع ، وشرف المسؤولية يتطلب النضال ضد النفس اولا ، وضد امراض

الواقع ثانيا ، فالبعث في بنيته تجسيد لما ينبغي أن يكون عليه المجتمع » ...

انه ايجاز رائع لفلسفة نضالية شاملة ولمنطق ـ تعامل مع الاحداث ـ حر ومبدع وخلاق . وفي هذا يكمن سر نجاح الحركة التصحيحية في دفع مسيرة ثورة الثامن من آذار العظيمة نحو الامام ، وفي حمل لواء الامة وهي تمر عبر مرحلة من اخطر مراحل تاريخها الحديث والمعاصر واهمها ...

منطق التصحيح ليس منطقا هامشيا في مجرى الاحداث ولا هو منطق احتمالي يتم اللجوء اليه عند الحاجة فقط . التصحيح هو ، على العكس من هذا ، فلسفة نضالية شاملة ومنطق للحياة ضروري ومتكامل . انه تقويم دائم ومستمر في اطار كل ثورة ، وهو جوهر كل مسيرة ثورية تطمح الى تحقيق اهداف قومية كبيرة كمسيرة ثورة الثامن من آذار .

لقد اكدت الحركة التصحيحية في تعاملها مع النفس ومع الواقع ، ان الثورة ، وكما يقول الرفيق المناضل حافظ الاسد **« ليست قفزة خلابة محصورة في زمن معين ، انها فصل متتابع متطور ، الثورة ارادة ثابتة في انجاز متواصل متسارع »** . كان لابد من انزال الثورة من سماء الخيال وزرعها في ارض الواقع . وكان هذا هو هم التصحيح الاول ومهمته الاولى ، تنمية الوعي الثوري المستمر في نفوس المناضلين وتوطيد الممارسة الثورية المتواصلة نهجا دائما في الحياة . فالثورة ليست نهاية المطاف ، بل انها ليست بدايته ايضا ، لان النهاية والبداية عبارة عن تعبير سكوني لفعل آني سريع ومنته ، انها المطاف بذاته والمسيرة بنفسها . انها فعل متواصل وعملية مستمرة تتلاحق مراحلها تلاحق الايام وتتفاعل عواملها تفاعلا عضويا متوافقا ومتلازما .

تلكم هي دروس التصحيح ..

إن وضع الثورة خارج اطار الواقع وفوق منطق الحدوث التاريخي والنظر اليها كبديل خيالي ، مثالي ، لهذا الواقع ، ينفي عنها سمتها الجوهرية كعملية لتغيير الواقع وتطويره ، ويمنعها من ان تكون اطار تحريك هذا الواقع وتصعيده باتجاه الاهداف المنشودة ، إنه ينفي عن الثورة ثوريتها ويلغي جوهرها بالاساس حيث يزيل الفارق بين الفعل الثوري الحق وبين الحلم والخيال والوهم ...

وبالمقابل ، كا نلابد من التمسك بالوعي الثوري الذي يتمركز حول ادراك منطق الاستمرارية ، ويؤمن بأن تغيير الواقع وتصعيده وتطويره ليس مجرد فعل آني سريع ، بل هو تعامل طويل ومستمر ومركز مع هياكل هذا الواقع وبناه وعلاقاته الاساسية ...

وضمن منطق الاستمرارية هذه يكون التصحيح في المسار الثوري فلسفة حياة ومنهج وجود وطريقا للتعامل مع الواقع لا في سطحه الظاهر ، بل في جوهره ومحاوره ، في صورته الساكنة . بل في خضم عملية تطوره وتغيره المستمر . فالسكون ليس سوى مجرد لحظة سريعة في المسيرة الحركية الدائمة والدؤوبة . ولابد لحركة التغيير اي للثورة ، من أن تعي هذه الحقيقة وتعلم انه عندما تقتنع الحركة وتقنع بالمرحلة التطورية الجديدة وتعتبرها صورة ابدية مطلقة ، فانها بذلك لا تسجن الواقع في أطر السكونية ، وإنما تقيد نفسها هي بقيود الجمود واغلال التقوقع والانغلاق ، وتصبح مجرد مجموعة من الفعاليات التسويفية دون اية قدرة تذكر على متابعة عملية التثوير الدائم لبنى المجتمع وهياكله الاساسية والفرعية .

واضافة الى منطق الاستمرارية الثورية الشامل ، فان الممارسة المبنية على اسس فلسفة التصحيح ومبادئه ، تنجز في عمق الواقع لا في سطحه . فتجاوز الوضع المريض والمتفسخ ، بل متعدد البنى ، الذي يتسم به واقعنا العربي المعاصر ويعيشه وضعا اختناقيا ، ومكبلا ومعوقاً لكل تقدم او تطور ، إنما هو عمل ثوري

متتابع الفصول مترابط المراحل ، يعتمد نجاح اكتشاف تناقضات هذا الوضع وترتيب هذه التناقضات حسب اولوياتها وتأثيراتها وآنيتها ، وبالتالي توطيد اساليب النضال لحل هذه التناقضات واحلال المرحلة التطويرية الارقى في مسيرة تقدم الواقع وانسيابه نحو الامام .

لكن هذه العملية ليست ممكنة بمجرد امتلاك ارادة التصحيح. لان الارادة وحدها لا تكفي ، بل لا بد من التعرف على نسق الواقع وبنيته والقوى المؤثرة فيه سلبا أو ايجابا ومسارات تطوره الممكنة. الحركة التصحيحية بهذا المعنى هي حرفة اعادة اكتشاف القوانين والقوى الفاعلة ، وهي مهنة التعرف المستمر على البؤر المركزية الحساسة واساليب التعامل معها ، انها صنعة اكتشاف الجوهر في تطوره وفي تغيره ..

وفي التعامل مع جوهر الواقع يكمن سر النجاح في تطوير هذا الواقع وتثويره وتوجيهه الاتجاه المطلوب . لقد **مكنت الحركة التصحيحية ثورة آذار** من اكتشاف هذا النمط من التعامل مع الواقع وسبقت كل قوى حركة التحرر العربي المعاصرة في هذا الاكتشاف ، كما اعادت هذه الحركة ثورة آذار الى نسقها الطبيعي ومسيرتها الحقة . فكان ان تمحور وعي التصحيح حول الجوهر ، حيث اكدنا دائما ، انطلاقا من هذا الوعي ، ان واقعنا العربي المعاصر يتمركز حول جوهر اساسي واحد ووحيد هو الجوهر القومي ...

هذا هو الاطار العام لكل تحركاتنا في عهد التصحيح ، والجوهر القومي هو الهادي الذي يوجه نشاطنا والمنارة التي تضيء السبيل امام مسيرتنا . نحن في القطر العربي السوري وفي حزب البعث العربي الاشتراكي عموما ليس عندنا قضايا **«وطنية»** منعزلة عن الواقع القومي ، قضايا **«وطنية»** بمعنى الذاتية القطرية ، او الانغلاقية الاقليمية . اننا ننظر الى هذا القطر والى جميع الاقطار العربية الاخرى عبر المنظار القومي ، لانه لا يمكن تفسير وتغيير اي واقع قطري خارج جوهره ، والجوهر هو اولا وآخرا قومي ...

في هذا الاطار يمكن فهم الخلفية الفكرية والعقائدية للتحولات الثورية الجارية في القطر العربي السوري ، التحولات التي بذرت الحركة التصحيحية بذورها في تربة الثورة ، فنمت وترعرعت انجازات ايجابية غيرت الهياكل المتخلفة التي كانت سائدة في جميع المجالات ، ووطدت دعائم ثورة تنموية حقة انتزعت القطر من اطر التخلف ورفعت مستوى حياة الانسان فيه وفتحت امامه آفاق التقدم والازدهار ....

وفي هذا الاطار يمكن فهم عملية توطيد ركائز الوحدة الوطنية وتنظيم قوى الشعب في منظمات جماهيرية واسعة وتعزيز دور المؤسسات التي تمكن الشعب من ممارسة حقوقه وواجباته في اطار ادارة الحياة السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية للقطر، وخلق جبهة وطنية متماسكة خلف قيادة **الرفيق المناضل حافظ الاسد** ..

لقد كان وعي الجوهر القومي للحدوثيه القطرية وفهم الواقع القطري جزءا لا يتجزأ من الواقع القومي العام ، هما الخلفية الفكرية والعقائدية لعملنا الجاد والهادف الى جعل القطر العربي السوري قادرا على تبوّ الدور القومي الفاعل والاول ..

اليس في وعينا للجوهر القومي لكل حدث عربي توضيح كامل لمواقفنا الثابتة والمبدئية من القضايا العربية المعاصرة .... !؟

اليس في هذا الوعي تفسير شامل لموقفنا الى جانب اشقائنا في لبنان ، الى جانب كل اللبنانيين ، في سعيهم الدؤوب نحو الوفاق الوطني الذي يجعل قطرهم التوام قادرا على تحرير جنوبه من العدو الصهيوني وعملائه ، واحباط المؤامرة الهادفة الى تمزيق بلدهم وخلق دويلات طائفية على شاكلة الكيان الصهيوني المغتصب وتحت عباءته ... !؟

اليس في هذا ايضاح وتسويغ لتلك الجهود المضنية التي بذلتها سورية لتوفير المناخ العربي الايجابي الذي جعل من التوصل الى اتفاق الطائف امرا ممكنا وواقعا لابد منه خطوة هامة على طريق

حل الازمة ، خطوة سرعان ما حرضت تطورا مهما وتاريخيا لاحقا وهو انتخاب رئيس للجمهورية اللبنانية ورئيس لمجلس النواب مما يعتبر تقدما نوعيا ملحوظا على طريق أحياء المؤسسات الشرعية وفي مسيرة حل الازمة وتحرير الجنوب والقضاء على الزمر الانعزالية العميلة ...

وهكذا انطلاقا من وعيها القومي هذا لم توفر سورية بقيادة **المناضل العربي الاكبر حافظ الاسد** جهدا في دعم الاشقاء في لبنان منذ بداية الازمة ، ولم تبخل بتضحية مهما كبرت من اجل انقاذ لبنان وشعبه العربي التوام وتاكيد وحدته وعروبته والمساواة بين ابنائه ، وعلاقاته المميزة مع القطر العربي السوري والمبنية على اواصر القربى والتاريخ والمصير الواحد والتي تجمع بين ابناء شعب واحد يعيش في قطرين مستقلين بروابط لا يمكن لاية قوة فكها او اضعافها ....

ففي انقاذ لبنان انتصار للبنان ولسورية ولجميع العرب ، لان القضية القومية لا يمكن تجزئتها .....

وتبقى قضية فلسطين دائما قضيتنا الاولى والمركزية ، لانها قضية العرب الاولى-المركزية ، التزم بها حزبنا منذ تأسيسه وناضل من اجلها في جميع المراحل منذ اغتصاب فلسطين وزرع الكيان الصهيوني على ارضها العربية الغالية ، وفي عصر ثورة الثامن من آذار جند طاقات القطر العربي السوري وامكاناته كلها في خدمة هذه القضية منطلقا من وعي قومي ثابت واساسي ومن فهم كامل لابعاد الخطر الصهيوني على الأمة العربية ووجودها ومصيرها ، فاستيطان فلسطين وتشريد شعبها العربي كان بداية لعملية امبريالية – صهيونية واسعة تستهدف أرض العرب كلها ومصير العرب كله وتستهدف كذلك توطيد الهيمنة الامبريالية على العرب توطيدا دائما ومستمرا . انطلاقا من هذا الفهم يقف حزبنا وثورته في القطر العربي السوري اليوم في مواجهة محاولات التصفية وفرض الاستسلام على العرب ، ويرى في اندلاع الانتفاضة الشعبية

الفلسطينية البطلة واستمرارها تجسيدا لارادة الكفاح والتصميم على متابعة النضال حتى تحرير الارض المحتلة واستعادة الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني وحقوق الامة العربية على ارضها ....

في اطار مواجهة الخطر الامبريالي ـ الصهيوني الشامل هذا ، اكدت الحركة التصحيحية دائما اهمية التضامن العربي الكفاحي ووحدة العمل العربي الهادف ... والتضامن هنا ليس مجرد تحالف آني او مرحلي في مواجهة خطر مشترك .. وانما هو شكل من اشكال وحدة العرب في الظروف الراهنة ، وحدة فعلهم وتوجههم ، بينما تبقى الوحدة العربية التامة هدفا هاديا ومطلبا استراتيجيا ليس التضامن الكفاحي سوى خطوة باتجاهه .. وهي هدف لابد من النضال الدائم والدؤوب من اجل تحقيقه وتعليم الاجيال النضال من اجل متابعة المسيرة نحو الوحدة العربية الكبرى التي تمثل الاطار الاساسي لاثبات حقوق العرب وتفجير طاقاتهم في خضم الحضارة الانسانية الكبرى ....

وفي كل هذا تاكيد على المنطق القومي الذي آمنا به منهجا للتعامل مع الظواهر والحوادث والتاريخ ، وهو منطق العبور الى الجوهر والتمسك بالحقوق التي لا يمكن ان يتخلى عنها شعب او تتخلى عنها امة ....

هذا هو طريقنا ، وهو ذاته طريق الجماهير العربية نحو المستقبل ، الطريق الذي يرمز اليه ويجسده **المناضل العربي الاول حافظ الاسد الامين العام للحزب ـ رئيس الجمهورية** ..

ولابد لنا كجيل يعيش التاريخ المعاصر في اكثر مراحله ثورية وانعطافية وكجيل يعيش عصر التصحيح ، من ان يكون التمسك **بالجوهر القومي** همنا الاول ، واهتمامنا الاول ..

صفحات من تاريخ الحزب

دَوَرات مجْلس الحزبْ

١٩٤٧ ـ ١٩٥٧

الحلقة السادسة

الرفيق : جورج صدقني

وقفنا في الحلقة الماضية عند الدورة الثالثة من دورات المجلس القطري للحزب ، التي كان من المفروض ان تنعقد في **٣٠ آذار ١٩٥٦** والتي لم تنعقد لعدم اكتمال النصاب القانوني . وننتقل اليوم الى عرض اعمال المجلس القطري الرابع .

٤ ـ مجلس الحزب الانتقالي (المؤتمر التنظيمي)

عرف المجلس القطري الرابع باسم **« مجلس الحزب الانتقالي »** لان تقارير اللجنة التحضيرية المرفوعة اليه اطلقت عليه هذا الاسم ، الذي غلب عليه لانه يعبر عن المهمة الاساسية التي انيطت به ، الا وهي وضع قواعد تنظيمية جديدة تؤسس لمرحلة جديدة من حياة الحزب وتهيء **للانتقال** من عهد مضى تسوده العلاقات الشخصية وعدم التقيد بالنظام الى عهد جديد تحل فيه العلاقات الموضوعية محل العلاقات الشخصية

وتصبح فيه نصوص النظام الداخلي قانونا عاما يخضع له أعضاء الحزب كافة ، لا فرق في ذلك بين اعضاء القيادة والنصير حديث العهد بالانتساب الى الحزب .

وقد اطلق على المجلس القطري الرابع اسم آخر ، هو « **المؤتمر التنظيمي** » (**انظر الصورة رقم ١ في الصفحة المقابلة**) وذلك لان هذا المؤتمر صب اهتمامه كله على معالجة **المشكلة التنظيمية** حصرا ، وبحث فيها من جميع جوانبها، وكشف عن جذورها التاريخية في حياة الحزب، وبين سبل معالجتها ، دون ان يتطرق بالبحث الى اي شان آخر سواء اكان سياسيا او اقتصاديا او عقائديا ، الا اذا كان يتصل بالمشكلة التنظيمية من بعض الجوانب .

وقد عقد هذا المجلس اولى جلساته في **٩ تموز ١٩٥٧** واختتم اعماله في **الثاني عشر من الشهر نفسه** . ولكن ماذا حدث قبل ذلك ؟ او ماذا حدث منذ انفراط المجلس القطري الثالث في ٣٠ آذار ١٩٥٦ وحتى انعقاد المجلس القطري الرابع في ٩ تموز ١٩٥٧ ؟

من ٣٠ آذار ١٩٥٦ الى ٩ تموز ١٩٥٧(١) :

١ ـ عندما اخفق مجلس الحزب في ٣٠ آذار ١٩٥٦ في عقد جلساته لعدم اكتمال النصاب القانوني كان قد مضى على انتخاب القيادة القطرية سنة كاملة ، دون ان تلقى اي نجاح في تحقيق مهمتها الا وهي اخراج الحزب من ازمته التنظيمية الى اوضاع حزبية سليمة . وكانت القيادة القطرية قبل ذلك بقليل قد دعت « **هيئة القيادة** » الى اجتماع في **٢٢ شباط ١٩٥٦** للاستئناس برايها في ايجاد المخارج المناسبة . فخرجت هيئة القيادة بالتوصيات التالية:

آ ـ ضرورة وضع نظام داخلي جديد يقوي السلطة المركزية في الحـزب .

ب ـ الاتجاه الى « تصفية » الحزب وتطهيره والاخذ بمبدا المسؤولية والعقاب (مبدا المحاسبة) .

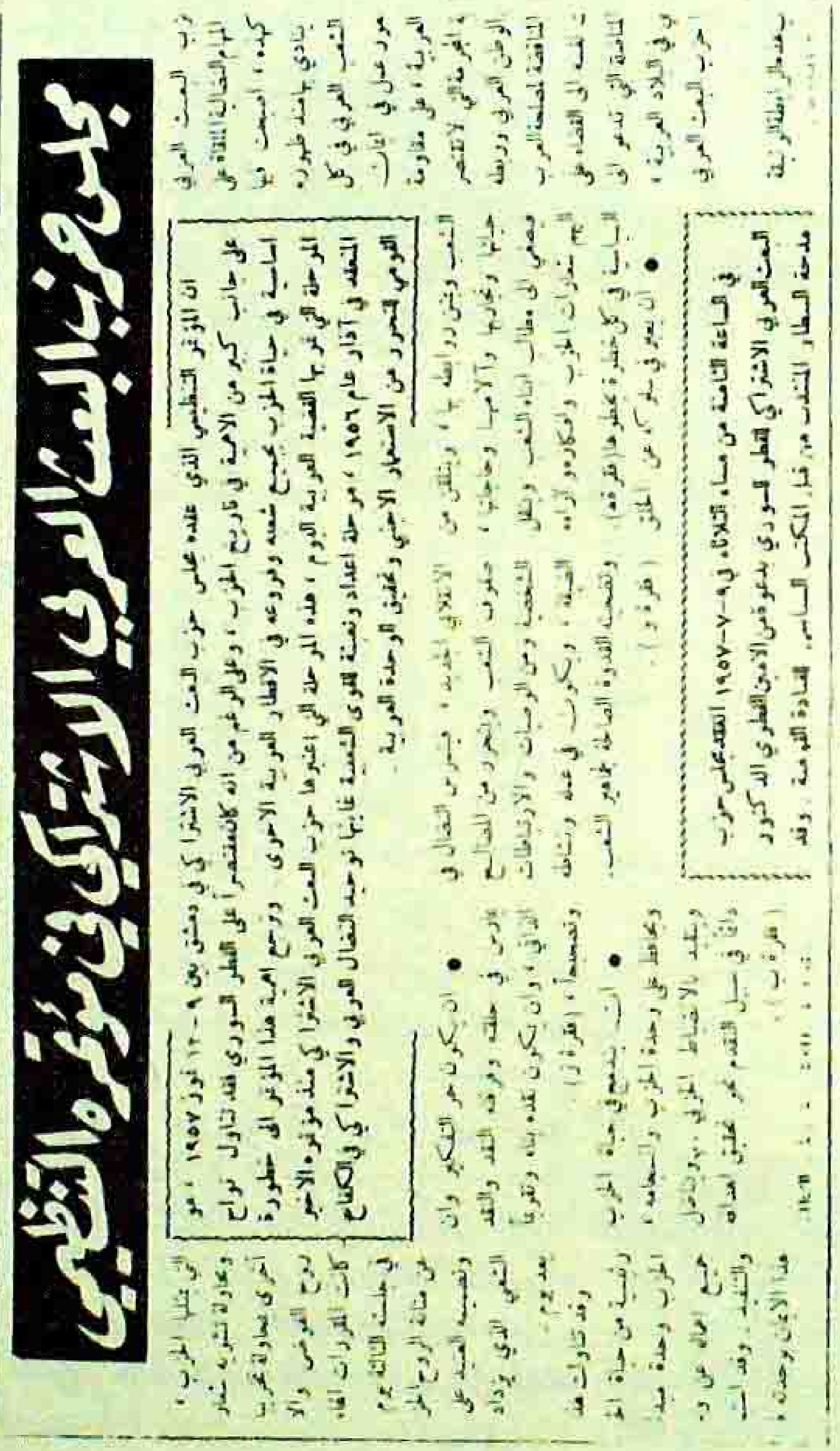

● الوثيقة الاولى ـ خبر انعقاد المؤتمر التنظيمي لمجلس الحزب المنشور في العدد ٦٢ من جريدة (البعث) بتاريخ ١٩ تموز ١٩٥٧ ●

ج ــ اجراء انتخابات جديدة لمجلس الحزب خلال مدة اقصاها ستة اشهر (اي حتى ٢٢ آب ١٩٥٦) .

د ــ اعادة اصدار جريدة (البعث) .

ومن الجدير بالذكر انه طرح في هيئة القيادة اقتراح بانتخاب قيادة قطرية جديدة تكون مطلقة الصلاحية في تنظيم الحزب ، ولا يكون بين اعضائها اعضاء من القيادة القومية **(اي يخرج منها ميشيل عفلق واكرم الحوراني وصلاح الدين البيطار)** ولكن هذا الاقتراح لم ينل تأييدا كافيا .

٢ ــ بعد انفراط عقد مجلس الحزب في ٣٠ آذار ١٩٥٦ انفردت القيادة القطرية بجميع السلطات على صعيد القطر العربي السوري وكان المفروض ان تعمد هذه القيادة الى تنفيذ توصيات هيئة القيادة ولكنها لم تنفذ من هذه التوصيات كلها الا توصية واحدة ، الا وهي اعادة اصدار جريدة الحزب ، التي صدر العدد الاول منها في ٢٠ **نيسان ١٩٥٦ (انظر الصورة رقم ٢ في الصفحة المقابلة) .**

٣ ــ انقضت مهلة الستة الاشهر التي حددتها هيئة القيادة لاجراء الانتخابات الحزبية دون ان تحرك القيادة القطرية ساكنا لاجرائها . والواقع ان الاحداث العربية الخطيرة التي توالت منذ تاميم قناة السويس في ٢٦ تموز ١٩٥٦ قد جاءت لتغرق القيادة في تتبع التطورات السياسية اليومية ولتصرفها نهائيا عن الاهتمام بأية محاولة جدية لمعالجة الشؤون التنظيمية في الحزب . وعلى هذا المنوال فان العلة التي كان الحزب يعاني منها **(وهي الغرق في الشان السياسي اليومي والانصراف عن تنظيم الحزب)** والتي انتخبت القيادة القطرية لمعالجتها ، قد اصبحت مرضا من امراض القيادة القطرية نفسها . فقد كان خليقا بالقيادة القطرية ــ بدلا من ان تجعل من تاميم قناة السويس ذريعة للانصراف عن تنظيم الحزب وتأجيل انتخابات مجلس الحزب ــ ان تجعل من التاميم حافزا للاسراع في اجراء هذه الانتخابات ، في سبيل اقامة مؤسسات حزبية وطيدة

البعث
جريدة حزب البعث العربي الاشتراكي

الوثيقة الثانية ــ الصفحة الأولى من العدد الأول من جريدة (البعث) الاسبوعية في شكلها الجديد

الاركان ، تحسبا للظروف الخطيرة التي كانت تلوح في الافق ، لكن القيادة القطرية لم تفعل شيئا من ذلك .

٣ ـ عندما شكل **صبري العسلي** وزارته الثالثة في ١٤ حزيران ١٩٥٦ (وهي الوزارة التي عرفت باسم وزارة **التجمع القومي**) شارك الحزب فيها باثنين من اعضاء القيادة هما : **صلاح الدين البيطار في وزارة الخارجية وخليل الكلاس في وزارة الاقتصاد الوطني** واستمرا في منصبيهما في وزارة العسلي الرابعة التي تشكلت في ٣١ كانون الاول ١٩٥٦ .

وكان من الطبيعي ان ينشغل القياديان الوزيران اكثر فاكثر في الشؤون السياسية اليومية وينصرفا الى تسيير شؤون وزارتيهما ، فلا يجدا وقتا كافيا يخصصانه لمهمة القيادة القطرية في تنظيم الحزب وبكلمة واحدة فقد زاد اشتراك الحزب في الحكم بوزيرين من اعضاء القيادة من تفاقم علته التنظيمية بسبب انشغال عضوين من اعضائها انشغالا كاملا بالمهمة الوزارية .

٤ ـ عندما وقع العدوان الثلاثي على مصر في ٢٩ تشرين الاول ١٩٥٦ ، وجدت القيادة القطرية انها لم تعد الحزب لمواجهة التطورات الخطيرة المحتملة ، فلم تجد امامها سوى ان توجه دعوة الى امناء الفروع للاجتماع ، وقد انعقد هذا الاجتماع بالفعل في ٣ تشرين الثاني ١٩٥٦ (اي بعد ستة ايام من بداية العدوان) وخرج بالمقررات التالية :

آ ـ تتنازل القيادة القطرية عن صلاحياتها الى **«قيادة طوارىء»** مؤلفة من خمسة اعضاء ، لتقوم باجراء تنظيم سريع للحزب يتيح تعبئة قواه الفعالة ، كي يصبح في وضع يملك فيه ولو قدرة محدودة للدفاع عن نفسه على الاقل تجاه اخطار المؤامرات والانقلابات .

ب ـ اختيرت قيادة الطوارىء بالفعل من خمسة من امناء الفروع ، واستدعوا للاقامة في دمشق .

ج ـ احيطت اجتماعات قيادة الطوارىء واعمالها بالسرية

واتخذت تدابير حراسة مسلحة لقيادة الحزب ومكاتبه ولا سيما في مدينة دمشق .

٥ ـ انتهت مهمة قيادة الطوارىء حكما بانتهاء الاعمال العسكرية ابان معركة العدوان ، فطلب اعضاؤها اعفاءهم من مهامهم وغادروا دمشق الى مناطقهم قبل ان تبت القيادة القطرية في امر اعفائهم .

٦ ـ لقد نالت « قيادة الطوارىء » من **هيبة القيادة القطرية** ومكانتها ، سواء اكان ذلك عند تشكيلها ونقل صلاحيات القيادة القطرية اليها . او عند طلب اعفائها من مهمتها وسفر اعضائها الى فروعهم دون انتظار اذن القيادة القطرية او موافقتها ، وبكلمة واحدة كانت تجربة « قيادة الطوارىء » برهانا قاطعا على ان القيادة القطرية **لم تكن مؤهلة لقيادة الحزب** في الظروف الصعبة . وتجلت بعد ذلك الحاجة الماسة الى العودة لقواعد الحزب واجراء انتخابات لمجلس جديد للحزب . واخذت هذه الفكرة تنتشر على نطاق واسع في صفوف طليعة الحزبيين القياديين ، الذين يمكن ان نطلق عليهم اسم **الصف الثاني من القيادات الحزبية** . وكانت الفكرة السائدة لدى هؤلاء الحزبيين القياديين هي ان نقطة البداية لا يمكن ان تكون الا من **اعادة تنظيم الحزب من الداخل** .

٧ ـ ولما لم تحرك القيادة القطرية (التي كان من الواضح ان مركز الثقل فيها يتألف من القياديين الثلاثة **عفلق والحوراني والبيطار**) ساكنا باتجاه تلبية مطالب القواعد الحزبية بالدعوة الى الانتخابات الحزبية ، تعاظم العزم في صفوف طليعة الحزبيين القياديين على اخذ زمام المبادرة الى اعادة تنظيم الحزب ، ولو ادى ذلك الى خوض معركة مع القيادة الثلاثية ، سواء اكانت المعركة مع بعض افرادها او معها كلها مجتمعة .

٨ ـ ولما بدأت القواعد الحزبية الطليعية تيأس من امكان تلبية القيادة القطرية (او القيادة الثلاثية) لمطالبها ، اخذت في عقد اجتماعات اطلق عليها التقرير المقدم الى مجلس الحزب الانتقالي

اسم « **الاجتماعات الخاصة** »(٢) وكان بعض هذه الاجتماعات يدعو بصراحة الى شق **عصا الطاعة** على القيادة الثلاثية ، والى عقد مؤتمر انشقاقي يعلن فصلهم من الحزب . وكان القاسم المشترك الاعظم بين هذه الاجتماعات الخاصة جميعا هو الشعور المفجع بالهوة الفاصلة بين المكانة التي حققها الحزب على الصعيد السياسي والوضع التنظيمي المهلهل الذي كان يعانيه . فرغم الدور النضالي الكبير الذي كان الحزب يقوم به على الصعيد السياسي في تلك المرحلة .ولا سيما في القطر العربي السوري ، فانه ظل ـ على الصعيد التنظيمي ـ يدور في **حلقة مفرغة** . وكان مما يزيد هذا الشعور المفجع عمقا هو ان غياب الاوضاع التنظيمية السليمة كان يهدد الحزب باخطار جسيمة تتفاقم وتستفحل مع كل نجاح سياسي يحققه . والواقع ان الدور السياسي للحزب قد تعاظم في تلك المرحلة الى حد انه اصبح له نواب في المجلس النيابي ووزراء في الحكم ونفوذ لدى السلطة ، الامر الذي جعل ابوابه مفتوحة ـ مع ما هو عليه من تسيب تنظيمي ـ **للانتهازية والمطامع الشخصية** ، وجعله معرضا لان يتحول من حزب ثوري للجماهير الى حزب **للمغامرين والانتهازيين** المتسترين بالشعارات التقدمية . ولم يكن للحزب ان يجد عاصما يحميه من هذا الخطر سوى ان يكون له تنظيم متين وصارم يدرأ عنه العواقب الوخيمة لهذا الانحراف الخطر .

٩ ـ في ربيع ١٩٥٧ ، وبعد مرور اكثر من عامين على انتخاب القيادة القطرية وعلى انعقاد آخر دورة من دورات مجلس الحزب اصبحت فكرة الدعوة الى عقد مؤتمر تنظيمي ملحة الى حد انه لم يعد بوسع القيادة تجاهلها . اما **ميشيل عفلق** فقد ايد الدعوة الى عقد هذا المؤتمر آملا في ان يستطيع توجيهه نحو تحميل **اكرم الحوراني** مسؤولية الازمة التنظيمية . واما اكرم الحوراني فقد عارض عقد المؤتمر خوفا من ان يتحول المؤتمر ضده .

١٠ ـ لما علمت القيادة ان « **مؤتمرا انشقاقيا** » قد اصبح قاب

قوسين او ادنى من الانعقاد خارجا على ارادتها ، سارعت الى تشكيل لجنة تحضيرية لعقد المؤتمر برئاسة الدكتور **مدحت البيطار** رئيس مكتب التنظيم القطري وعضوية الدكتور **جمال اتاسي وعبد الكريم زهور وصدقي اسماعيل وجلال فاروق الشريف** .

وكانت مهمة اللجنة التحضيرية تتلخص في اعداد مشروع نظام داخلي جديد ، واعداد التقارير التي ستعرض على المؤتمر وانتقاء الحزبيين الذين سيدعون الى حضوره .

في هذه الاثناء كان احد « **الاجتماعات الخاصة** » منعقدا في مكتب الحزب باللاذقية (٣) . حضره اعضاء من فرعي اللاذقية وحلب وحظي بتأييد من فرع دير الزور . وكان هذا « الاجتماع الخاص » بمثابة لجنة تحضيرية للمؤتمر « **الانشقاقي** » ، وفي اثناء الاجتماع جاء المرحوم **عبد الكريم زهور** وبعض الرفاق الحزبيين الآخرين ، وحاولوا ثني الحاضرين عن عزمهم ، فلم يفلحوا الا بعد ان وعدهم عبد الكريم زهور باسم اللجنة التحضيرية المشكلة بدمشق بما يلي :

آ ـ ستكون تقارير اللجنة التحضيرية جريئة وصريحة لا تأخذ في حسابها سوى مصلحة الحزب العليا ، ولا تراعي احدا من اعضاء القيادة الثلاثية .

ب ـ ان يكون اختيار اعضاء المؤتمر التنظيمي العتيد من افضل القوى القيادية في الحزب وانظفها وابعدها عن الانحياز الى **عفلق او الحوراني** ، والا يكون لاعضاء القيادة الثلاثية حق الاعتراض (**الفيتو**) على اي اسم تختاره اللجنة لعضوية المجلس .

ج ـ التأكيد القاطع بأن القيادة القطرية الجديدة التي سينتخبها المجلس المعين لن تضم في عضويتها ميشيل عفلق او اكرم الحوراني او صلاح الدين البيطار بأي حال من الاحوال .

اعمال مجلس الحزب الانتقالي :

انجزت اللجنة التحضيرية اعمالها بسرعة نسبيا ، بحيث

تمكنت من دعوة الاعضاء الذين اختارتهم لعضوية « مجلس الحزب الانتقالي » الى عقد « المؤتمر التنظيمي » في **٩ تموز ١٩٥٧** .

انعقد المؤتمر في الموعد المحدد ، وفي الجلسة الاولى جرى انتخاب **فوزي عيون السود رئيسا للمجلس وجورج صدقني امينا للسر** ، وبوشر على الفور بتلاوة تقرير اللجنة التحضيرية عن « واقع الحزب ومهام المرحلة الانتقالية » . وكان عنوان المبحث الاول هو **« ازمة الحزب ـــ نظرة عامة »** . فلندع الكلام للتقرير الرسمي ، الذي ينشر الان للمرة الاولى ، وهذا نصه الحرفي (٤) :

« يمر حزبنا بازمة عميقة الجذور تكاد ان تشمل جميع مؤسساته وتنظيماته ومختلف مظاهر نشاطه . وقد كان الحزبيون يشعرون بهذه الازمة منذ أمد طويل . وادى هذا الشعور الى نوع من التذمر في قاعدة الحزب افقد الاعضاء الشيء الكثير من اندفاعهم في العمل الحزبي ومن اقدامهم العفوي على المبادهة في الاتصال بالشعب ونشر شعارات الحزب والدعوة لمبادئه . وتحول هذا التذمر بالنسبة لبعض الاعضاء البارزين الذين رافقوا الحزب منذ نشاته الى اهتمام جدي بمصير الحزب وخوف عليه امليا عليهم عددا من الاجتماعات الخاصة في مختلف فروع الحزب كانت تهدف تارة الى بحث مشكلة الحزب التنظيمية بصورة عامة وايجاد حلول لها ، وتهدف تارة اخرى الى معالجة سياسة الحزب وخططه العملية وكان يفضي بها الامر الى بحث مشكلة القيادة وعلاقة السياسة التي تنتهجها بمبادىء الحزب ومقرراته . وعلى الرغم من الاضطراب الذي يكتنف هذه الاجتماعات فقد كانت محاولات جدية لاصلاح الحزب ، ولكنها باءت جميعا بالفشل بصورة تلفت النظر . فقد كانت تسفر عن تقارير ونداءات توجه الى القيادة ، واتصالات شخصية مع القادة انفسهم ، ومؤتمرات تعقد على نطاق واسع ، ولكنها كانت تذهب جميعا دون جدوى . وفشلها بحد ذاته يعتبر دلالة واضحة على الازمة العميقة التي يعانيها الحزب » .

وقد امتد هذا التذمر الى اعضاء القيادة انفسهم . فعلى الرغم من تفاؤلهم بوضع الحزب الراهن ، ودفاعهم عن سياسته وتبريرهم لمواقفه السياسية بصورة عامة ، فان تصريحاتهم الشخصية تنم في كثير من الاحيان عن قلق شديد للفوضى التي تسود الحزب وتقر بضعف التنظيم وفقدان الانضباط الحزبي وتقصير الحزب في مختلف نواحي نشاطه .

ومن ابرز مظاهر هذه الازمة انها ماتزال غامضة في اذهان معظم الحزبيين

الذين كانوا كل حين يستغرقون في دراسة المشاكل الجزئية التي تبدو من خلالها ازمة الحزب دون ان يحاولوا القيام بدراسة واقعية شاملة لوضع الحزب يتبينون بها في وضوح ودقة جميع النقائص التي يشكون منها . ومن الواضح ان نقطة البداية في كل محاولة جدية لفهم ازمة الحزب هي معرفة واقعه بجميع نواحيه ، وما ينطوي عليه هذا الواقع من ضعف واضطراب خلقا في نفوس الحزبيين ذلك الشعور الاليم بان الحزب مهدد بالانحراف والانهيار بين وقت وآخر . وتتناول مشكلة الحزب في الواقع ثلاثة جوانب رئيسية هي التالية : ١ ـ التنظيم الحزبي ، ٢ ـ النضال الحزبي ، ٣ ـ سياسة الحزب .

١ ـ التنظيم الحزبي

تتجلى مشكلة التنظيم الحزبي لاول وهلة في فقدان المؤسسات الحزبية المتينة وضعف الاجهزة التي يعتمد عليها الحزب عادة في تنفيذ خططه والقيام باعماله المختلفة . ويبدو هذا الضعف بصورة اوضح في عجز هذه الاجهزة عن الاستمرار في بقائها او عن متابعة الاعمال التي وجدت من اجلها . ونستطيع ان نضرب مثالا على هذا في ازمة الفرق الحزبية التي تعتبر اهم الاجهزة العاملة في الحزب . ان حزبنا لم يستطع حتى الآن توزيع اعضائه في فرق معينة تشعر الحزبي بانه منتسب حقا الى الحزب ، عامل فيه . كما ان الفرق التي تكونت في بعض المناطق ما تزال حائرة مضطربة ، لاتجتمع في انتظام ولا تسير في اجتماعاتها على برامج مدروسة ويجهل اعضاؤها الغاية من الاجتماع . وكثيرا ماتتحول اجتماعات الفرق الى مهاترات سلبية بين الاعضاء توحي لجميع الحزبيين بان الغاية من اجتماع الفرقة انما هي مهاجمة القيادة او الانتقاد السلبي لسياسة الحزب وما الى ذلك .

ولايختلف الامر كثيرا في الاجهزة الاخرى كالمكاتب الدائمة في الحزب مثلا . فالاعضاء المسؤولون في هذه المكاتب لايداومون على اعمالهم ولايعرفون خطة الحزب في المهام التي اوكلوا بها . وكثير من هذه المكاتب لا وجود له الا في سجلات الحزب .

ومن الظواهر الخطيرة ان جميع اجهزة الحزب بما فيها القيادة تبدو غير متكافئة اطلاقا مع المهمات الخطيرة التي تضعها في برامج اعمالها ، ويعبر بها الحزب عن نضاله لتحقيق اهدافه . فمكتب العمل مثلا يشرف عليه في جميع الفروع حزبيون مثقفون في الغالب لايتناولون قضايا العمال الا عند مايتعرض هؤلاء لمشكلة

عابرة كانتخاب النقابة مثلا او التسريح التعسفي وغير ذلك ، في حين يستهدف مكتب العمال نظريا اعداد الطبقة العاملة للنضال النقابي المنظم من اجل الاشتراكية ، وذلك لتكوين قيادات عمالية تستطيع ان تفهم مشاكلها في واقعية وعمق ، وتتصف بالداب والمثابرة .

وعلى هذا النحو تعتبر معظم مكاتب الحزب عاجزة عن تحقيق الشيء اليسير من مهماتها . وقد ادى هذا العجز الى اعتقاد عام في الحزب يؤمن به حتى القادة انفسهم هو ان رسالة الحزب ومهمته هما اكبر من ان يحمل الحزب مافيهما من اعباء جسام .

ويمكن ان نضيف الى هذه النقائص الاساسية فقدان الانضباط الحزبي . فالاوامر الحزبية لاتحمل طابع المطالبة الصارمة بتادية واجبات الحزب ، ولايرافقها من الزواجر مايجعلها فعالة بالنسبة لمعظم الحزبيين ، ولايرجع هذا الى ضعف التربية الحزبية في الاعضاء بمقدار مايرجع الى فقدان الهيمنة الحزبية التي تفرض على الحزبيين احترام حزبهم واعتباره السلطة الوحيدة العليا التي يدينون لها بالطاعة والاخلاص ، ماداموا قد تحرروا من مصالحهم الشخصية واعطوا نفوسهم لقضية امتهم الممثلة في الحركة الثورية التي انتسبوا اليها . وقد كان الاعضاء البارزون في الحزب مثلا واضحا بالنسبة للاخرين في عدم الانضباط وانكار القسر الحزبي .

وقد تكون تربية الاعضاء وما ورثوه من حب للفوضى وابتعاد عن روح الجد ، وعدم اكتراث بالواجب ، من العوامل الرئيسية في عدم الانضباط والعمل المنظم ، غير ان العامل الاساسي في هذا يرجع ضمن الحزب الى جهل لاهمية التنظيم وقصور عن الوعي الحزبي . والواقع ان المناداة بالنظام والانضباط هي كلمة لامعنى لها ان لم تكن صادرة عن الايمان العميق بان الحزب هو البيئة الوحيدة التي يمارس فيها الحزبي حريته ويشعر بكرامته ، وان انتسابه الى هذه الحركة النضالية انما هو تحرر من قيود المجتمع الثقيلة وما فيه من جمود وفساد . وقد كان الحزب ينادي منذ نشأته بفكرة الطليعة التي تعيش فيها فضائل الامة العربية ويقظة وجدانها ، وفعاليتها العنيدة الرامية الى النضال المنظم الطويل الامد . ولكي يكون الحزبي واحدا من هذه الطليعة يجب ان تكون شخصيته بمجموعها مندمجة في كيان الحزب وان يؤمن بان العمل الحزبي ليس تبرعا او مجرد خضوع لامر ، بل هو المجال الوحيد الذي يعبر فيه عن جدارته بالحياة . ان فقدان هذا الايمان من حزبنا قد ادى الى انفصال مخيف بين المناضل وحزبه من ناحية ،

فاصبح الحزب مؤسسة اجتماعية دخيلة يشعر امامها الحزبي بفرديته ومصالحه ، شانه امام المؤسسات الاجتماعية الاخرى ، ويتجلى هذا الشعور في هذا الموقف الغريب الذي يعبر عنه كثير من الحزبيين بقولهم (لقد ضحينا كثيرا في سبيل الحزب ولم نستفد شيئا) او (لولا الحزب لكنا احسن حالا او اكثر حرية) وما الى ذلك . ولم ينج القادة انفسهم من هذا الشعور ، فان اهمالهم لتنظيم الحزب وللعمل في داخله واستغراقهم في مجابهة الاحداث الخارجية ووضع الخطط في معزل عن مؤسسات الحزب دلالة واضحة على انهم يعتبرون الحزب عبئا ثقيلا يحد من حريتهم ، وانهم لايقفون امام هذه الاحداث بحزبهم بل باشخاصهم وما لهم من نفوذ في ميادين اخرى .

ومن ثم كان انفصال اشد خطرا من انفصال الحزبي عن حزبه ، هو الهوة العميقة التي كانت بين القيادة والقاعدة . ان تاريخ الحزب الداخلي خلال هذه الاعوام الاخيرة ، لم يكن الا سلسلة من النزاع الخفي بين قاعدة تبحث في كثير من القلق عن مبررات لاعمال القيادة ، وبين قيادة لاتشعر بوجود القاعدة ولاتعنى بتوجيهها واشراكها في سياسة الحزب وفق مايقتضيه الحد الادنى من الحرية والديمقراطية . وعن هذا الانفصال ظهرت بوادر التفكك في كيان الحزب واصبح الحزبيون يتساءلون امام كل عمل تقوم عليه القيادة ، الى اي حد نستطيع ان نتبنى هذا العمل ؟ او هل يوافق مبادىء الحزب ودستوره ؟ ان تساؤلا من هذا النوع هو بداية انهيار لكل حركة ثورية . فاذا كان الحزبيون لايتبنون اعمال حزبهم في حرارة وايمان فانهم لابد ان يعملوا ضدها ويحاربوها . وهذا ماحدث في حزبنا . لقد تسربت روح التذمر والشك والتهجم العلني الى صفوف القاعدة بصورة اصبح من المستحيل معها الاقدام على اي عمل حزبي . وقد لعب كثير من المغرضين والانتهازيين الذين يضمهم هذا الحزب ، دورا كبيرا في تنمية روح التخاذل وعدم الثقة حتى اصبحت تتناول وجود الحزب من اساسه : هل هو جدير بالبقاء ام انه تجربة قد كتب عليها الفشل المحتم ؟

ويحسن بنا في هذا المجال ان نعود الى نشأة الحزب ، لان هذه النشأة وماتبعها من تجارب قاسية مر بها الحزب ، تلقي ضوءا على وضعه الراهن . لقد تكون حزبنا من حركتين كانتا تسيران معا رغم انفصالهما ، لانهما تتبنيان مبادىء واحدة وشعارات واحدة ، وهما البعث العربي والعربي الاشتراكي . وكان ظهورهما متفرقين اول خطيئة ارتكباها معا فوحدة النضال الشعبي في الوطن العربي ، لاتعيش الا في ظل حركة ثورية واحدة تشرف على تنظيم الجماهير العربية

وقياداتها في نظام موحد . وقد صححت التجربة هذه الخطيئة ، فاندمج الحزبان وسنضرب صفحا عن ميزات كل من الحزبين ، فقد عملت هذه الميزات على تكوين الحزب الجديد واتساع نطاقه وتقويته ، وجعله في طليعة الحركات الثورية التحررية في الوطن العربي وجعلته ذا مكانة مرموقة في العالم بأسره .

ومادمنا في سبيل التعرض لمشكلة التنظيم في الحزب ، وهي ابرز مظاهر الازمة التي يعانيها ، فان من المفيد ان نقتصر على الاشارة الى جذور هذه الازمة وهي تمتد الى تجارب الحزب منذ ظهوره . لقد كان حزب البعث العربي يعاني منذ البداية ضعفا في الروح العملية وتهيبا من كل عمل سياسي يتجاوز نطاق الشعارات الجريئة والمظاهرات التي يعلن بها موقفه من حادثة ما . ولم تكن للحزب خطط عملية واضحة بعيدة المدى يعمل على اساسها بل كانت معظم مظاهر نشاطه مواقف عابرة من الاحداث والظروف التي يتعرض لها الوطن العربي . وكانت تسود الحزب نزعة غريبة الى اللفظية . فالقومية العربية ، والرسالة الخالدة ، والاشتراكية العربية ، ومبادىء البعث العربي ، وما الى ذلك ، كانت كلمات ضخمة يؤمن بها الحزبيون دون ان يحاولوا فهم مدلولاتها الواقعية . وكانوا يحملون شيئا من التقديس لهذه الالفاظ يصرفهم عن ترجمتها في النضال العملي . وهذا التقديس افضى بالحزبيين الى نوع من (الاخلاقية الكاذبة) ، جعلهم ينظرون الى كل عمل في ريبة وخوف وحذر . ومن ثم نشأت في الحزب تساؤلات شتى عن قيمة كل خطة عملية يحاول بها الحزب ان يتفاعل مع الواقع ، هل يجب ان نشترك بالحكم ام لا ؟ هل يتفق العمل البرلماني مع روح الحزب ام يعتبر انحرافا ؟.. الى اي حد يمكن ان يبرر التوظيف في الحزب ؟ وغير ذلك من التساؤلات التي تعبر عن خوف شديد من العمل وعدم ثقة بالحزب وكانت هذه الروح النظرية تفقد الحزب كل نزعة جدية للتنظيم ذلك ان ابتعاد الحزبيين عن الاتصال الشعبي ورسم الخطط العملية كان يجعلهم بعيدين عن تقدير اهمية النظام والانضباط اللذين لايعيشان الا عندما يكون هناك عمل مستمر ومسؤولية . وعبثا كانت تؤلف المكاتب وتجتمع الفرق وتوضع الانظمة الداخلية ، لانها كانت اشبه بالاجهزة التي تدور في الفراغ. ولايزال حزب البعث العربي الاشتراكي يرث الشيء الكثير من مساوىء البعث العربي في هذا المجال . وان من أهم أسباب ضعف التنظيم والانضباط ، عدم وجود خطط عملية واضحة تعطي اجهزة الحزب غذاء مستمرا ، وتبرر وجودها .

اما الحزب العربي الاشتراكي فقد بدا بروح عملية بحتة ، وكان بذلك

نقيض البعث العربي ولكن هذه الروح العملية كانت تتجلى قبل كل شيء في الاستجابة اليومية للاحداث الطارئة ، ولم يكن يعنيها في بادىء الامر الا ان تتجاوز الظروف والاحداث في شيء من الظفر والنجاح يعمل على تقوية الحزب ونشر شعاراته الثورية ومن ثم كانت جميع تنظيمات الحزب العربي الاشتراكي آنية موقتة لا غاية لها في الواقع الا الانتصارات الجزئية التي كانت ترتبط ارتباطا وثيقا بالمشاكل الخارجية المطروحة كالانتخابات والوضع الحكومي والحوادث المحلية الاخرى . ولم تكن في الحزب خطط بعيدة شاملة ولذلك كانت منظماته رهينة بالظروف . ولم يكن ثمة مقاييس للعمل الحزبي الا النجاح الآني ، ولذلك تعرض الحزب بمثل هذه الروح لخطأ اساسي في تنظيمه هو ارتباط الحزب بالقيادة الشخصية في المركز والفروع وذلك طبيعي لان الاشخاص يحملون الى جانب انتسابهم للحزب ميزات واقعية تتمثل في اوضاعهم الاجتماعية ونفوذهم وغير ذلك، ولم تمض فترة على نشوء الحزب حتى كان يضم عددا كبيرا من الاشخاص الذين ينظرون الى العمل الحزبي من خلال مصالحهم الشخصية ومطامعهم السياسية . ورأى الحزب نفسه ايضا في وضع حرج لا مفر منه هو الاعتماد على قوى غير حزبية وبذلك لم تعد للتنظيم اهميته وبقيت قاعدة الحزب على الرغم من اصالة طبيعتها النضالية (باعتبارها من جماهير الفلاحين بصورة خاصة) اقرب الى الفوضى ، ولم تكن اكثر من قوة معنوية يهدد بها الحزب خصومه ويفرض بها شعاراته .

وقد احتفظ حزب البعث العربي الاشتراكي بالمساوىء التنظيمية للحزبين اللذين يتألف منهما . واصبح في وضعه الراهن في ازمة داخلية تهدد كيانه . غير ان احتفاظ الحزب بوحدته الخارجية تجعل هذه الازمة مجرد مرحلة عابرة . فاذا استطاع الحزبيون ، ولاسيما من هم في صفوف الاشراف والقيادة ، ان يتفهموا في جراة وهدوء ، وضع الحزب الراهن ، وان يبتعدوا عن روح التسوية التي كانت تسود الحزب حتى الان ، وتفرض عليهم اقرار الكثير من نقائص الحزب واخطائه ، حرصا على بقائه واستمراره في اي شكل ، واذا كانت لهم الثقة بان عناصر الحياة والنمو في هذه الحركة ماتزال اقوى من ان تنالها يد الضعف والفساد ، فانهم يستطيعون ان يبعثوا في الحزب روحا تنظيمية متينة تنسجم مع المهام الخطيرة التي يحمل اعباءها ...

٢ ـ النضال الحزبي

ان حزبنا هو حركة ثورية . ومعنى ذلك ان عمله وانتاجه هما في النضال

الدائم ، واذا كانت غاية التنظيم اعداد جهاز نضالي فعال ، فان غاية النضال الحزبي هي العمل المستمر على تحقيق الاهداف الثورية التي ينادي بها . ولكي نفهم مشكلة النضال الحزبي يجب ان نتبين في وضوح معنى « الثورية » في حزبنا. ونرى انه من الافضل ان نتناول هذا المعنى في شكله الواقعي البسيط ، الشكل الذي فهمت جماهير الشعب من خلاله الروح الثورية لحركتنا . اننا ندعو الى انقلاب جذري شامل في واقع الحياة العربية . وقد حددنا هذا الانقلاب في شعارات شعبية واضحة : الحرية والاشتراكية والوحدة العربية (٥) ، ولم يبتكر حزبنا هذه الشعارات ، بل اخذها عن يقظة الجماهير العربية وماتشعر به من نزعة الى التمرد على الواقع الاليم الذي تعيش فيه ، والتطلع الى حياة قومية حرة . وقد كنا ولانزال ندعو الى هذه الشعارات ، باسم الشعب . ومعنى ذلك انها قضايا مرتبطة بالواقع وليست مبادىء نظرية . ولهذه الحقيقة اهمية كبرى . فقد ارتكب حزبنا كثيرا من الخطا عندما بدا دعوته بالزعم انه يحمل فلسفة شاملة تنبع منها هذه الشعارات . وقد تحول هذا الزعم عن طريق بعض المثقفين في الحزب ، الى الايمان بمذهب فلسفي اشبه بالعقيدة الدينية نستطيع ان نقف به امام المذاهب الفلسفية التي تدعم الحركات الاجتماعية المختلفة في البلاد الاخرى . وبهذه الروح كان الحزبيون يطالبون باستمرار بكتب ودراسات فكرية توضح الفروق المذهبية بيننا وبين الاخرين . ومن ذلك نشا الغموض والاضطراب في اذهان الحزبيين وتنازعتهم التفسيرات الشخصية والافكار الغامضة وامتلك المثقفين منهم بصورة خاصة ، وهم طليعة الحزب ، نوع من الشعور بالعجز والتردد عن كل عمل مؤمن . وذلك طبيعي ، فمن العبث ان يناضل الانسان في ظل شعار لايفهم معناه او على الاقل لايجد صلة بينه وبين الحياة التي يحياها . وبدلا من ان تعمل القيادة على تصحيح هذا الموقف اما بايضاح افكار الحزب واما بنقلها الى خطط عملية ، فانها زادت المشكلة تعقيدا باقرارها ان للحزب مذهبا فلسفيا وببذل الوعود للحزبيين وللراي العام ، بتوضيح هذا المذهب في المستقبل . وبذلك تسربت الافكار الدخيلة الى صفوف الحزب . فما دام الحزب لايقوم من دون فلسفة فلا بد ان تلتقي فلسفته مع الاسس الفكرية لحركات اخرى تتبنى شعارات مماثلة لشعارات الحزب .

وظهرت في الحزب تيارات مختلفة ، يلتقي بعضها مع التفسيرات الماركسية ، وبعضها مع النازية والفاشية ، وبعضها مع الاحزاب الاشتراكية في غرب اوربا ، والتبس في اذهان الكثيرين مفهوم (الرسالة العربية) بالدعوة الاسلامية ، وتبنى البعض مبادىء الثورة في مصر ، ودعا اخرون الى اسس الثورة في الجزائر .

وكانت هذه البلبلة من اخطر العراقيل في وجه النضال الحزبي . ذلك انه لم تكن مقاييس فكرية واضحة لاعمال الحزب وخططه واساليبه . وكانت كل خطة او اسلوب ، تفسر بانها صادرة عن اجتهاد شخصي ، مهما تكن مرتبطة بمبادىء الحزب . وقد اصبح الاتهام بالانحراف عن عقيدة الحزب ، أو التعلق بالزعامة الشخصية او الارتجال ، من الامور الدارجة على السنة الحزبيين ، وهي ثمرة طبيعية للغموض الفكري . ومن الامور البديهية في كل نضال ثوري ان الوعي هو الحافز الاول للعمل ، أن يكون المناضل قادرا على فهم القضية التي يناضل من اجلها ، مسيطرا على اسلوبه في النضال ، مدركا اهمية خططه .

ولحركة البعث العربي الاشتراكي قضية واضحة ، هي اعداد الشعب العربي في جميع اقطاره للنضال من اجل الحرية والاشتراكية والوحدة العربية . ونقطة البداية في هذا الاعداد هي خلق الوعي الثوري في نفوس الجماهير ، وبتعبير اخر ايقاظ روح التمرد على الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية القائمة التي تناقض أهداف الحزب وتحول دون نهضة الامة العربية وتقدمها . وليس هذا التمرد كلمة حماسية عابرة ، بل هو حقيقة راهنة . فالعرب هم في كل قطر من اقطارهم ثائرون على واقعهم المثقل بالعبودية والالم والانهيار . وليس حزبنا هو الذي علمهم الثورة ، بل كان تعبيرا عن نقمتهم وانبعاثهم ، لا اكثر . ومن البديهي ان تعطي الثورة طابعها الواقعي البحت ، وبعبارة اوضح ان تاخذ شكلها المحلي . ففي الجزائر مثلا ثورة عربية تنسجم كل الانسجام مع الكثير من شعارات حزبنا ومبادئه ، على الرغم من انها عندما ظهرت كانت تجهل كل شيء عن الحزب. فماذا تعني ثورة الجزائر بالنسبة للقضية العربية او لقضية حزبنا ؟ من الواضح ان هناك تناقضا غريبا بين وضع الجزائر السياسي والاجتماعي وبين المعنى النضالي العظيم الذي تعبر عنه ثورة الجزائر . ان هذا القطر العربي هو اكثر الاقطار العربية تاخرا في جميع الميادين ، فهو البلد العربي الوحيد الذي لم ينل اقل قسط من الاستقلال . وهو البلد العربي الوحيد الذي تكاد ان تمحى فيه معالم العروبة ، ويهدد شعبه بالفناء ، ولكن ثورته التحررية تحمل الى جانب ذلك ، اقوى صورة نضالية تنظيمية للجماهير العربية . ان ثوار الجزائر يناضلون من اجل الاستقلال ، وهم في ذلك انما يمثلون مرحلة من مراحل البعث العربي ، غير ان حزبنا يرى في تجربة التنظيم الثوري التي يمر بها شعبنا في الجزائر شيئا اشد خطورة واهمية ، لان العرب جميعا يمرون الان بمرحلة الاعداد الشعبي الذي اشرنا اليه .

ان ثورية الحزب هي اكتشافه المستمر لقوى الشعب والعناصر المناضلة فيه.

نأخذ مثلا اخر عن هذه الروح الثورية كما تجسد في الواقع . ان قضية الفلاح في سورية مثلا تتمثل في تهديم النظام الاقطاعي وتوزيع الاراضي على الفلاحين بصورة يلغى معها كل استثمار واستعباد ... الخ . وعلى الرغم من وعي الفلاحين في سورية لقضيتهم وظهورهم في الحياة السياسية كعنصر قوي من عناصر النضال وذلك بدعمهم الانتخابي لمرشحينا ويحملون شعارات اشتراكية ثورية ، على الرغم من هذا كله فان قضية الارض في بلادنا ما تزال بعيدة عن كل حل اشتراكي حتى ان كثيرا من الحزبيين اصبحوا يخشون على ثقة الفلاحين بالحزب الذي بذل لهم الوعود ولم يستطع شيئا . ان الدعوة الى الاشتراكية هي بشكلها الثوري ، امر اساسي في نضال حزبنا . ولكن هذه الدعوة تصبح عبئا على الحزب اذا لم يكن واقعيا في العمل من اجلها . واول عناصر هذه الواقعية ان يعتبر الفلاحون انفسهم اقوى عناصر النضال من اجل الاشتراكية ، وذلك يقتضي تنظيمهم واعدادهم لحماية حركتنا الاشتراكية التي هي السبيل الوحيد لتحريرهم . فليست الارض لمن يحرثها بل لمن يستطيع تحريرها وحمايتها من كل استعباد اقطاعي او احتلال اجنبي.

وعلى هذا النحو فان شعارات الحزب ليست افكارا نظرية او مبادىء متعالية على الواقع . وليس للحزب مذهب فلسفي شامل ونحن لا نستطيع ان نزعم لانفسنا اكثر مما نفعل . اننا بكل بساطة حركة تؤمن بان شعبنا في بداية بعث قومي ، وان في واقعه المضطرب بجميع المساوىء والالام ، قوى نضالية مبدعة هي وحدها معجزة البعث العربي الاشتراكي ومبرر وجوده .

وفي ظل هذه الحقيقة كان لحزبنا مثل هذا الانتشار السريع والاتساع . لقد اصبحت شعاراته اهدافا للجماهير العربية في كل مكان . وما كان يقوله الحزب منذ سنوات من القومية العربية والاشتراكية والتحرر القومي ، اصبح قضايا فعلية في كل مجتمع عربي . وابرز مظهر لهذه الانتصارات التي سجلها الحزب في فترة قصيرة ، ان الشعب في كثير من المناطق ارغمه على الاضطلاع بمسؤوليات سياسية ولاسيما في سورية والاردن . غير ان ضعف العمل الحزبي ، وما يعانيه من تعثر في نضاله ، جعل من هذه المسؤوليات تجارب قاسية . ونرى انه من الافضل ان نتناول من خلال هذه الناحية ما حققه الحزب من اهدافه وشعاراته ، وما هي الاسباب التي جعلت تجربة العمل السياسي شائكة محفوفة بالحذر ...

لقد بدا حزبنا ممارسة اعماله السياسية بمجابهة الظروف الراهنة والاحتكاك بها . ولما كانت شعاراته ثورية شاملة تدعو الى القضاء على مفاسد الواقع السياسي فقد تعرض داخليا لمشكلة هامة لا تزال قائمة فيه . هذه المشكلة هي الاسلوب ، كيف يستطيع الحزب ان يتبع اسلوبا ثوريا يجعله ذا هوية متميزة في اعماله وتصرفاته،

كما كان في شعاراته ومبادئه ؟ وعلى الرغم من ان الحزب لم يضع اسلوبا مستمدا من طبيعة حركته الثورية فان تصرفاته واعماله كانت تنم عن طريقة خاصة في معالجة الامور. لقد كانت (الاخلاقية) في العمل تلعب دورا رئيسيا في جميع التصرفات . وطبيعة الحزب في الواقع هي التي فرضت عليه هذه الاخلاقية ، فقد اعطى لنفسه امام الشعب صفة النضال القومي الصادق وكان يسمي نفسه الطليعة الثورية التي ربطت مصيرها بقيادة الشعب وتبديل اساليبه ومفاهيمه في العمل السياسي . وتناقش الحزبيون طويلا ، ولا يزالون ، حول طبيعة الحزب ، من هذه الناحية ، أهو حزب سياسي ام دعوة قومية ؟ كما ان واقع الحياة السياسية في الوطن العربي وما يتسم به العمل السياسي المألوف من وصولية وتدجيل وكذب .. الخ وضع الحزب امام مسؤولية اخلاقية تجاه الشعب الذي كان من الطبيعي ان ينكر على الحزب كل اسلوب نفعي رخيص قائم على الطرق المألوفة . وكان على الحزب ان يختار امام هذه الحقيقة ، بين ان يعتزل ويبتعد عن كل عمل لا يأمن نتائجه ويخشى ان يلوث به أخلاقيته — اذا صح هذا التعبير — وبين أن يجازف في كل ميدان معتمدا على ثقة الشعب باشخاصه او مبادئه . ونستعمل هنا كلمة (المجازفة) لان كل عمل لا يعتمد على نظرية واضحة في الكفاح الثوري ، يعتبر مجازفة . وقد اختار حزب البعث العربي ، قبل اندماج الحزبين الطريق الاول — كما ذكرنا — فكان الخوف على اخلاقية الحزب يدفعه الى وضع يشبه الجمود . وآثر الحزب العربي الاشتراكي منذ البدء ، الطريق الثاني .

وقد تجاوز حزبنا الان مخاطر الطريقين معا ، وبرزت مشكلة الاسلوب في صورة جديدة تتمثل في هذا التساؤل كيف ننسجم مع مبادئنا ؟ كيف تكون اعمالنا وخططنا تعبيرا قويا عن اخلاصنا للقضية التي نناضل من اجلها ؟.. لقد محت تجربة الحزب كل تساؤل آخر . فالروح الانهزامية الخائفة التي كانت تملي على الحزبيين مشكلة الاشتراك بالحكم اهو مبرر ام لا ؟ او الدخول في المجلس النيابي ؟ او نشر افكار الحزب في صفوف الجيش او .. الخ . ، لم يعد لها وجود . لقد اصبح التساؤل من نوع آخر : لماذا يقدم الحزب على عمل ما ؟ ومتى يجب ان يقدم عليه ؟ وماذا يحقق في ذلك من شعاراته ؟.. القضية كلها ترتكز على الربط الواضح بين العمل والمبدا . لان مثل هذا التوضيح يجعلنا في مأمن من كل التباس، بين أسلوبنا واساليب الاخرين ، ويعصمنا في الوقت نفسه من الانزلاق في اعمال وتصرفات لا نعرف مدى انسجامها مع مبادئنا ، ولا نعرف مدى قدرتنا على توجيهها لصالح القضية القومية . لناخذ مثالا على ذلك من واقع الحزب . لقد فرضت علينا المرحلة السياسية التي تمر بها سوريا ان نشترك في الحكم . وفكرة الاشتراك في الحكم ليست موضع بحث . ولكن المشكلة هي لماذا نقدم على هذه التجربة ،

وهل نبرر لانفسنا التعاون مع اشخاص وهيئات يدينهم الشعب ونتهمهم نحن بما يشبه الخيانة لقضية الوطن ؟ وماذا نحقق لقضية التحرر والسير نحو الاشتراكية والوحدة العربية من فوائد ؟ ان هذا التساؤل يضعنا امام مشكلة الحزب باسره.

اننا نشترك في الحكم لاننا لا نستطيع ان نجابه التآمر الاستعماري على قضيتنا التحررية بمفردنا . ولا نستطيع ذلك لان الحليف الطبيعي الوحيد لنا هو الجماهير الشعبية . وقد قصرنا في تنظيم هذه الجماهير ، وفي اعدادها للنضال اعدادا كافيا قائما على الوعي والزج بقواها الثورية في الميدان ، فارغمنا على حد بعينا الى ممثلين للاوضاع القائمة ، هم المجلس والساسة المرجعيون . ان قيادة الحزب نفسها تعترف ان ذلك شر ، ولكن لابد منه . ويختلف الامر كل الاختلاف عندما نتساءل عن مدى فوائد هذه السياسة لقضيتنا . ان تقصيرنا في اعداد الشعب هو الذي اقحمنا في هذا المأزق . فالى اي حد نستطيع ان نستفيد من الحكم لتلافي هذا التقصير ؟ ان الاحداث السياسية تتلاحق بسرعة ، وهي خطيرة الى حد يرغمنا باستمرار على انتهاج سياسة من ذلك النوع اي على الوقوع في مأزق . ولا سبيل للخروج الا في اعتبار جميع التجارب وسيلة لحشد القوى النضالية في الشعب تحت شعارات الحزب وقيادته ، وجعل الحزب قادرا بتنظيماته وفعاليته على ان يخوض المعركة وحيدا ويظفر . لانها معركته وحده . لقد تلقى حزبنا في الاردن ضربة أليمة ، والشعب معه ، لانه لم يعمل على ضوء هذه الحقيقة ..

اشرنا قبل قليل الى ضرورة الربط بين العمل والمبدأ ، ويجدر بنا ان نوضح هذه الناحية . كثيرون يتصورون انها تعني تبرير الاعمال التي نقوم بها . وقد تعرضنا مثل اشتراكنا الحالي في الحكم بشيء يشبه التبرير . والحقيقة ان التبرير لا يجدي نفعا ان لم يكن وسيلة لتصحيح الاخطاء وتلافي الانحرافات التي قد تبدو مجرد ارجاع الاعمال الى قيمها المبدئية . ان اخلاقية الاسلوب هي في العمل المبدئي ، والعمل الذي يبدأ من خطة واضحة تمليها شعارات الحزب وتنسجم مع مبادئه ، ويملك بها زمام المبادهة في كل مناسبة (٦) . واهمال الحزب لهذا في اعماله السابقة ، كان العامل الاول في التباس سياسته واسلوبه ، وانجرافه في الاحداث الطارئة ، وتسرب الروح الشخصية والارتجال الى صفوفه .

٣ ـ سياسة الحزب :

مرت بلادنا في السنوات الاخيرة بتجارب سياسية قاسية طفت بحوادثها العنيفة وشدة غموضها على حقيقة المأساة التي يعانيها شعبنا العربي في جميع

ارجاء هذا الوطن . وعلى الرغم من التبدلات الخطيرة التي سجلها تاريخ هذه الاعوام القليلة في اوضاع البلاد ، فان حياة الجماهير الشعبية ما تزال مثقلة بالبؤس والقلق والالم . والذين يرجعون قليلا الى نشأة حزبنا يذكرون ان بؤس الشعب واضطراب حياته والعبودية التي يعانيها هي من الدوافع الرئيسية في ظهور هذا الحزب . لقد خرجت حركة البعث العربي الاشتراكي من قلب الجماهير لكي تعبر عن تمردها على واقعها الاليم وعن نزعتها الى التحرر وتحمل شعاراتها . والشعار الاول الذي حملته حركتنا هو الثورة على الفئات الحاكمة التي كانت تنفذ سياسة الاستعمار الاجنبي ، وتعمل قبل كل شيء على تزييف قضية الشعب وتشويه ارادته والابقاء على الاوضاع الاجتماعية القائمة في كل ما فيها من تفكك وفساد ..

وكنا نعتمد في هذه الثورة على قوة الجماهير ووعيها النامي يوما بعد يوم ، وكنا نبشر في كل مكان بيقظة قومية جارفة تعم الوطن العربي ، وتنذر بثورة شعبية تحررية لا تقتصر نتائجها على تحقيق اهداف الامة العربية المتمثلة في شعاراتنا : الحرية والاشتراكية والوحدة العربية ، بل يكون لها شأن خطير في تاريخ العالم الحديث ..

وقد اتصفت حركتنا منذ البدء بالروح الانقلابية (الثورية) والصفة الشعبية. ولم يخطىء حزبنا في اعتماده على هاتين الناحيتين كما نص دستورنا ، وان ثقته بالجماهير وبالروح الثورية التي تتفتح في الوطن العربي ، لم تكن عبثا . فقد لعب الوعي الجماهيري دورا رئيسيا في جميع التبدلات التي طرأت على بلادنا منذ تاريخ ظهور الحزب . ففي سورية مثلا حدثت عدة انقلابات عسكرية باسم الشعارات الشعبية الثورية التي نادى بها حزبنا وأسفرت هذه الانقلابات ، على الرغم من فشلها ، عن شيء من تدخل الشعب في شؤون الحكم ، عن طريق تبني الجيش لبعض الشعارات ، وبوصول عدد من نواب حزبنا الى المجلس النيابي واشتراكهم في الحكم ، وتبلورت خلال ذلك في سورية والاقطار العربية الاخرى حقيقة تاريخية قام حزبنا منذ البدء على اساسها هي القومية العربية ، ولا ريب انها كانت ثمرة طبيعية لوعي الجماهير العربية في كل مكان ...

وقد كان لحزبنا منذ البدء ان يلعب دورا اساسيا في نشر الشعارات الشعبية، وتحديد اهداف العرب القومية في جلاء ووضوح ، وكان له ايضا ان يعطي مرحلة الدعوة لهذه الشعارات والعمل على التفاف الجماهير حولها مجالا اوسع وزمنا اطول ، ولكن استجابة الجماهير لشعاراته كانت في الواقع مفاجأة له ومثل هذه الاستجابة الشعبية فوجىء بها رجال الثورة في مصر وقادة جيش التحرير في الجزائر ...

غير ان الدور القيادي الخطير الذي وجد الحزب نفسه ملزما به تجاه الجماهير التي رأت في ثورية حزبنا وشعاراته صورة لاهدافها النضالية ، هذا الدور كان اخطر بكثير مما نتصور . لقد طالبنا المثقفون بفلسفة قومية ونظرية في النضال القومي ، وطالبنا الجماهير باسلوب اخلاقي جديد في العمل السياسي ، وعمل جريء صادق لتنظيم قوى الشعب وتثقيفها وقيادتها في النضال الثوري الذي ندعو اليه . وكانت مبادىء حزبنا وشعاراته من القوة والضخامة بحيث لانستطيع التراجع بها او الاكتفاء بالحلول الوسط والاعمال اليسيرة . وعلى هذا النحو كان اشتراكنا في الحياة السياسية محاطا بهالة من الرقابة الشعبية ، وكنا بالنسبة للشعب في موضع تجربة جديدة في تاريخ البلاد .

وبدات ازمة الحزب في عمله السياسي باضطراب وغموض في أسلوبه . ففي الوقت الذي كنا نحمل فيه على الفئة الحاكمة لاتباعها اسلوب الارتجال والسياسة التعسفية والانتهازية والمصلحة الشخصية والتناقض بين القول والفعل ، اكانت اساليبنا غامضة مرتجلة الى حد اتاح لخصومنا ان يلصقوا بنا تهما مماثلة .

وان محنة حزب البعث العربي في دكتاتورية حسني الزعيم وموقف الحزب العربي الاشتراكي في حكم الشيشكلي هما احسن مثال على مثل هذا الغموض . وقد استمر بصورة اقوى في التصرفات الفردية التي لجا اليها مرشحو الحزب بصفة شخصية في المعارك الانتخابية ، وتجلى بعد ذلك ايضا في تجارب اشتراكنا في الحكم .

وغموض الاسلوب السياسي يرجع بالدرجة الاولى الى عدم تقديرنا لاهمية الخطة السياسة الواضحة في الحزب . لقد كنا صريحين جريئين في اعلان مبادئنا واهدافنا ، ولكننا لم نكن على شيء كبير من الصراحة والجراة في اعلان غاياتنا من الاعمال التي نقوم بها . لناخذ مثالا على ذلك من تاييدنا للانقلابات العسكرية في بادىء الامر . لقد اثرنا بهذا التاييد اول تساؤل جدي في الشعب عن حقيقة خطتنا السياسية ، ونستطيع ان نضيف الى الشعب قاعدة الحزب ايضا . هل كان يعني تاييدنا هذا اننا نؤمن بالانقلاب الصادر عن السلطة ونحن ندعو في دستورنا الى انقلاب شعبي ؟ أم كنا نريد بهذا التاييد استغلال الانقلاب لنشر شعاراتنا وتقوية حزبنا؟ أم أن الامر — كما يردد خصومنا — لا يعدو كوننا حزبا انتهازيا يسعى الى الحكم متذرعا بشعارات معينة على النحو الذي تفعله الاحزاب الانتهازية الاخرى ؟ لا نعني من هذا ان حزبنا كان مخطئا في السياسة التي انتهجها اذ ذاك ، فقد اثبتت التجارب التالية انه كان على صواب في موقفه من الانقلابات بصورة عامة ، بغض النظر عن التصرفات الجزئية ، ولكن الخطا هو اننا لم نكن نعرف في وضوح وتقدير لماذا اتبعنا هذه السياسة . اكانت خطة واقعية

لتقوية الحزب ؟ أم محاولة جديدة لتوجيه الحكم ؟ أم مجرد تدخل فعلي لتحقيق بعض الخطوات نحو الاشتراكية وما اشبه ذلك ؟ الواقع اننا كنا امام ظرف جديد يجب ان يكون لنا موقف منه . ولا نستطيع أن نزعم اننا كنا نملك زمام المبادهة في خلق هذا الظرف ـ وان كان الغرور قد دفع كثيرين منا الى الاعتقاد بان الحزب هو الذي يصنع كل شيء ـ وكان في موقفنا جانب عفوي سليم هو اننا كنا نعطي سلامة حزبنا وبقاءه المكان الاول من تصرفاتنا واعمالنا غير ان الموقف العفوي يختلف عن الخطة العملية لانه رد فعلي سلبي في معظم الاحيان ، والخطة هي تصميم على العمل المدروس وحشد امكانيات الحزب وتنظيمها من اجل غاية واضحة . والخطة العملية في الحزب الثوري لا تقبل التسوية او التوزع . فقد تكون لنا في ظرف من الظروف فوائد كثيرة مختلفة يمكن ان نجنيها كلها في آن واحد . غير ان العمل الثوري يعني قبل كل شيء أن تملك الحركة زمام الواقع ولا يعنيها منه الا ان تحقق ما تراه أساسيا لها في مرحلة ما ، ولذلك تكون الخطة تعبيرا عن وعي الحركة لحقيقة اعمالها ومقدار انسجام هذه الاعمال مع الاهداف الكبرى التي تناضل من اجلها ، اما بقية المغانم فهي تاتي عفوا ، وقد لا تكون لها أهمية كبرى في مرحلة ما بالنسبة لخطة الحزب ، غير انها لا تكون مصدر قوة للحزب الا بمقدار ما ينجح في تنفيذ خطته لانه بذلك وحده يستطيع ان يعزز سيطرته على الواقع ويزيد من تدعيم النظام والانضباط والانتاج في الحزب .

ان فقدان الخطة في حزبنا قد افقده الكثير من قدرته على طرح القضايا الثورية في نضال الشعب ، وافقده المبادهة في معظم الظروف ، ومن ذلك نشات ازمة خطيرة في سياسة الحزب هي الاستغراق في الاحداث السياسية الخارجية ، والاهتمام بتفاصيلها وجزئياتها ، وتحمل مسؤولية الكثير منها دون ان نستطيع توجيهها أو وضعها في مكانها الصحيح أو معرفة اهميتها بالنسبة لنضالنا القومي. وكان من الطبيعي ان يقف الحزب امام مشكلة اشد خطرا في عمله السياسي تتمثل في المراحل التي يجب ان يسير بها لتحقيق اهدافه . واول مظهر لهذه المشكلة كان في التساؤل الذي ما يزال يتردد في اذهان كثير من الحزبيين : هل يجوز لحزب انقلابي كحزبنا ان يتبع المراحل في تحقيق اهدافه ؟ وهو تساؤل زائف من اساسه . فهناك فرق واضح بين اسلوب المراحل وتجزئة القضية ، وغموض هذا الفرق هو الذي دفع الحزبيين الى هذا التساؤل . فعندما يضع الحزب سياسة له في مرحلة معينة كالعمل على الوحدة العربية مثلا في المرحلة الراهنة ، يضطر الى وضع خطة لتحقيق هذا الهدف . والخطة تقوم على دراسة الواقع واكتشاف الجوانب العملية الممكنة فيه . وقد تجلت خطة العمل للوحدة العربية بصورة عفوية في حزبنا في شعار النضال الشعبي الموحد في جميع الاقطار العربية . وهذا

الشعار يمثل مرحلة لتحقيق الوحدة العربية لا اكثر . ولم يتح لهذا الشعار ان ينتشر ويجد صيغته العملية بعد الا في ميادين قليلة - في الوطن العربي . فهل يعني ذلك اننا تخلينا عن الوحدة من اجل النضال الموحد الذي ظهر في حياة البلاد السياسية تحت اسم « الاتجاه التحرري » ؟ وبنفس الروح كان تساؤل اخر عن قيمة العمل لتوحيد سورية ومصر ، الا يعني ذلــــك عزلا للعراق مثلا او اقرارا للسياسة الاستعمارية التي تريد عزله ؟ مثل هذا التساؤل تردد حول نضال الحزب من اجل الاشتراكية وفسر موقفه من الراسمالية الوطنية في وقت ما ، بانه تخل عن الاشتراكية وكذلك اعتبر دعمه لحكم الثورة في مصر تخليا عن شعـار الحريـة .

الواقع ان هذا التساؤل خاطىء بالنسبة للحزب الثوري ، ولكنه مبرر الى حد بعيد . فالحزب الثوري لا يستطيع ان يتجاهل الدافع لانه لا يريد ان يتوقف لحظة عن الكفاح والعمل ولا مكان له للعمل الا في الواقع وضمن الظروف المحيطة به . ولكنه يتعرض لمزالق كثيرة وقد يهدده الانحراف ان لم تكن واقعيته هـذه صادرة عن ايمان عميق بثورته ، ايمان بانه في كل مرحلة وكل ظرف يستطيع ان ينتزع من الواقع عناصر وقوى تدعم نضاله من اجل اهدافه الكبرى ، وذلك يقتضي وجود نظرية للنضال الحزبي يحدد الحزب من خلالها مراحل نضاله وسياسته وجميع خططه العملية . وليس من الضروري ان تكون النظرية متضمنة الاسس العميقة الشاملة التي يسير عليها العمل الحزبي ، ولا سيما في الوضع الراهن لحزبنا ، ولكنها يجب ان تكون على الاقل تعبيرا عن وجهة نظر الحزب في مراحل نضاله خلال فترة بعيدة . ولا ريب ان دراسة الواقع بصورة علمية واضحة هي الشرط الاساسي لتحديد وجهة النظر هذه .

ان افتقار الحزب الى هذا قد عرضه في السنتين الاخيرتين بصورة خاصة لمزالق سياسية كثيرة ، يكفي ان نذكر منها الاخطاء التي تعرض لها خلال اشتراكه في الحكم . فقد كانت تصرفات الحزب صورة اليمة للفوضى والتوزع ، استغراق الوزراء والنواب الحزبيين في الامور الجزئية ، ملاحقة قضايا الافراد وتامين المصالح الشخصية للحزبيين وانصارهم ، سياسة الحزب واعماله المختلفة ترسم خارج منظمات الحزب وسجلاته . عدم اطلاع القاعدة والشعب على مبررات الاعمال الحزبية الجزئية ولا سيما مواقف النواب وتصرفات الوزراء انفسهم بخطة عامة للحزب يعرفون على اساسها اعمال وزاراتهم بصورة يخدمون بها القضية الشعبية من ناحية ، وتقوية الحزب من ناحية ثانية .. وما الى ذلك من الاخطـــاء التـــي يتحدث بها الحزبيون انفسهم في كل مكان .. » أ.هـ

قراء المناضل ... يسألون ويصححون

١ - سأل احد القراء عن اسم الاستاذ الذي دبج بقلمه مقالتين في تاييد حسني الزعيم ونشرهما باسمه في احدى الصحف الدمشقية ، والتي سبقت الاشارة اليه في الحلقة الثانية (المناضل ، العدد ٢٣١ ، نيسان ١٩٨٩ ، ص ١٨ و ٣٢٤) . وجوابا على ذلك نقول انه الاستاذ حافظ الجمالي

٢ - أشرنا في الحلقة الرابعة (المناضل ، العددان ٢٣٤ - ٢٣٥ ، تموز - آب ١٩٨٩ ، ص ١٩ و ٢٥) الى ان اكرم الحوراني قدم استقالته من القيادة الى المجلس القطري فرفضها بالاجماع . على ان تحري الدقة يوجب علينا القول بان رفض الاستقالة لم يكن رفضا مباشرا ، وانما كان رفضا غير مباشر ، وذلك عندما وافق المجلس القطري على اعتبار ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار واكرم الحوراني ممثلين للقطر السوري في القيادة القومية عند انتخابهم ابان المؤتمر القومي الثاني في حزيران ١٩٥٤ . فاعتبرت هذه الموافقة بمثابة رفض ضمني لاستقالة اكرم الحوراني .

٣ - اكد لنا الدكتور سامي الجندي ان السبب الحقيقي لسفر ميشيل عفلق الى البرازيل (الحلقة الثالثة ، المناضل ، العددان ٢٣٢ - ٢٣٣ ، ايار - حزيران ١٩٨٩) هو التغطية على فضيحة اخلاقية شائنة ، وقد زودنا الاخ الجندي بتفاصيل وافية عن هذا الموضوع . ومن جهة اخرى روى لنا الدكتور مصطفى دندشلي ان عبد البر عيون السود قال له في باريس اكثر من مرة انه لم يحن الوقت بعد للكشف عن سر سفر ميشيل عفلق الى البرازيل ! ومع تاكيدنا ان هذه المعلومات الجديدة لا تتناقض مع ما نشرناه فاننا نامل ان اتاح لنا الفرصة لنشر الحقيقة ، بعد التثبت منها والتدقيق فيـها .

- الهوامش -

١ - المعلومات المذكورة في هذه الفقرة مستقاة بصورة اساسية من احد التقارير المقدمة الى المجلس الانتقالي ، ومن مخطوطة غير منشورة لجلال فـــاروق الشريف بعنوان « حـزب البعث العربي الاشتراكي ، ١٩٥٢ - ١٩٥٨ » يعود تاريخها الى كانون الثاني ١٩٦٧ ، وكذلك من ذاكرتي الشخصية .

٢ - كنت واحدا من الذين قاموا بدور هام في هذه « الاجتماعات الخاصة »

وفي الدعوة الى عقد مؤتمر دون الحاجة الى موافقة القيادة ، وقد تركزت الصلات الفردية على فروع اللاذقية وحلب ودير الزور .

٣ ـ مازلت اتذكر اسماء بعض الذين حضروا هذا « الاجتمـــاع الخاص » ، منهم : محمد سعيد ابو كف ومصطفى حلاج وحسين مهنا وجورج صدقني وغيرهم من فرع اللاذقية ، وادهم مصطفى مندوبا من فرع حلب . وعندما جاء عبد الكريم زهور فجأة الى الاجتماع كان معه جورج تحريكة واثنان آخران لم اعد اتذكر اسميهما (وكانا من فرع حماه ايضا) .

٤ ـ صورة من هذا التقرير محفوظة لدينا . وقد صححنا في النص المنشور بعض الكلمات التي قدرنا انها اخطاء من الآلة الكاتبة .

٥ ـ ظل هذا الترتيب في شـــعارات الحزب سائدا حتى قيـــام الوحدة بين سورية ومصر .

٦ ـ الخط تحت هذه الفقرة موجود في النص الاصلي .

المناضل خلال ربع قرن

« المناضل » تدخل عامها الخامس والعشرين سجلاً ثورياً وثقافياً في إعلامنا الحزبي

اعداد الرفيقة : ليلى محفوض

يلعب الاعلام الحزبي دورا هاما في حياة الرفاق الحزبيين والمجتمع. عندما يستطيع ان يحقق دوره الثوري في استيعاب قضايا الجماهير واعتماد مبدأ مصارحتها بالحقيقة دائما. وبما يؤدي الى تصليب البناء الحزبي . وتطوير الوعي الفكري والتنظيمي للرفاق الحزبيين وتبلور الوعي الثوري للرابطة الحزبية الجماهيرية كما هو الحال بين جماهير **شعبنا وحزبها العظيم ، حزب البعث العربي الاشتراكي .**

ان هذا المنطلق الايديولوجي لعلاقة الحزب بالجماهير كان قد دخل حيز التطبيق العملي منذ انبثاق فكرة الحزب الاولى. اي قبل اعلان مؤتمره التأسيسي منذ ٤٣ عاما ونيف وقد شهدت صفحات **جريدة البعث ساحته الاعلامية الاولى** حيث صدر العدد الاول منها رسميا في **٣ تموز من عام ١٩٤٦** وقبل ذلك كانت تصدر كنشرة اسبوعية ونسخة واحدة من ١٦ صفحة يكتبها بخط يده احد الرفاق ويتداولها الرفاق فيما بينهم بالتناوب .

وها هي « **البعث** » ما تزال تتابع نشر سياسة حزبنا القومية وبشكل يومي ، معززة دورها الاعلامي بخطوات اوضح واقوم .

اما بعد ثورة الثامن من آذار فقد اصبح للحزب أيضا مجلته الداخلية « **المناضل** » التي راحت تصدر بشكل شهري ، والتي اصبحت سجلا وثائقيا واعلاميا اساسيا في اعلامنا الحزبي .

"المناضل" في عامها الخامس والعشرين :

فمع تشرين الثاني هذا تدخل المناضل عامها الخامس والعشرين وكان لحزبنا وثورته **موعدا مع كل تشرين** ليعقد معه نصرا جديدا .

ومع هذه المناسبة تنشر « **هيئة تحرير المناضل** » عرضا سريعا لتاريخ هذه المجلة تقديرا منها لاهمية ذلك في ذاكرة الرفاق . وعودة معهم الى مرحلة غنية من النضال والانتصارات التي حققتها ثورة الحزب وعملية قيادته للدولة والمجتمع .

اذن ربع قرن تقريبا هي سنوات **عمر** « **المنـاضل** » كمجلة داخلية شهرية لحزب البعث العربي الاشتراكي . ذات المضمون الفكري الثوري والتجارب النضالية التي تعتبر تراثا ثرا يغني مفاهيم الرفاق ويرسخ حقيقة العمل الثوري الذي يثمر في ذاته تواصلا مع المضامين الى حيث تعميق التجربة وشفافية استشراق الحدث والتفاعل معه بهدف الوصول الى المستقبل العربي المنشود وتحقيق **الرسالة الخالدة** . .

وبالاضافة الى جريدة « **البعث ومجلة المناضل** » يستقي اعلامنا الحزبي معلومات ومعطيات مضامينه من ادبيات حزبنا وفكره ومقررات مؤتمراته ـ **قومية وقطرية** ـ وكلمات **الرفيق الامين العام للحزب المناضل حافظ الاسد** . وبالتالي ينهل من كل ذلك اعلامنا الرسمي ووسائله المقروءة والمسموعة والمرئية . ومن ثم تصب في اطار سياسته التي تخدم اهداف امتنا في **الوحدة والحرية والاشتراكية** . .

الـولادة :

صدر العدد الاول من المناضل ـ جريدة ـ عام ١٩٦٥ في شهر **تشرين الثاني** بـ **١٦ صفحة** من الحجم الكبير عن مكتب الثقافة

والدراسات في القيادة القطرية السورية (انظر صورة رقم (١). ا. وبعد عددين توقف الصدور ليعود من جديد مع الذكرى ١٩ لتأسيس الحزب في نيسان ١٩٦٦ ، ويصدر العدد الثالث من المناضل عن مكتب الثقافة والدعاية والنشر والاعلام في القيادة

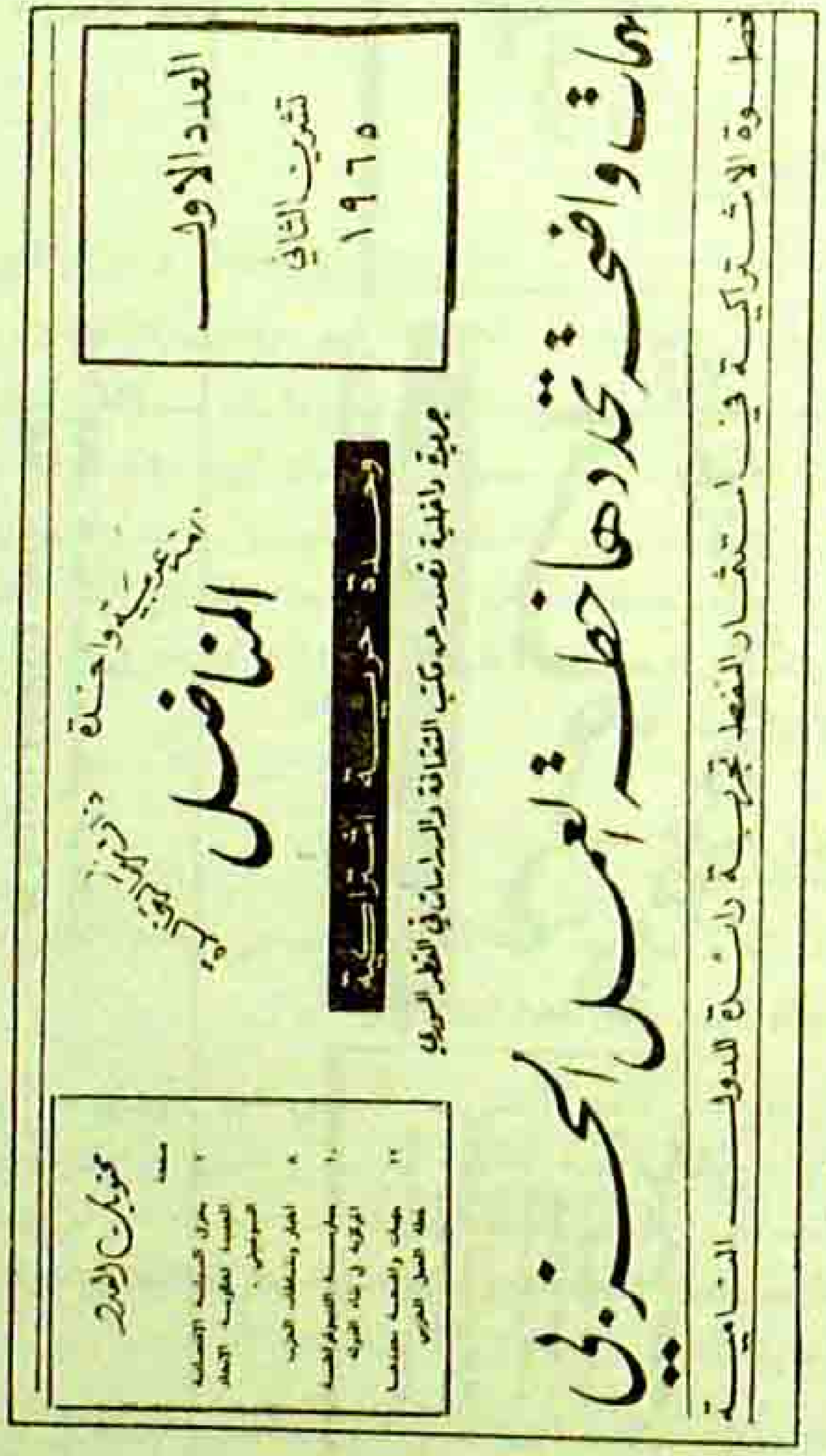

● صورة القسم الأعلى من الصفحة الأولى من العدد الاول من « المناضل » الصادر في شهر تشرين الثاني ١٩٦٥ .

القطرية ، واستمرت تصدر بهذا الشكل وعن نفس المكتب الى العدد التاسع في شهر ايلول ، ليتولى بعد ذلك **مكتب الدعاية والنشر والاعلام في القيادة القومية** ، (انظر صورة رقم (٢).)

« المناضل » بعد صدورها باشراف مكتب الدعاية والنشر في القيادة القومية ●

مسؤولية اصدار المناضل - كمجلة - ويستمر حتى الان ، حيث تصدر حاليا عن **مكتب الاعلام والنشر في القيادة القومية** ومنذ العدد ١٣٥ . وقد بلغت اعداد المناضل مع صدور هذا العدد ٢٣٧ عددا وبواقع ..١٠ الف نسخة لكل عدد ، توزع على كافة التنظيمات القطرية والقومية .. (انظر صورة رقم (٣) الصفحة الاخيرة من هذا المقال ..)

بعض التطورات :

مرت « **المناضل** » بمجموعة من التطورات في الشكل وتنويع الابواب والمضامين . فكانت بداية الصدور بالحجم الكبير وبدون غلاف وب ١٦ صفحة ، وبقيت هكذا حتى العدد ٢١ حيث ازدادت سماكة وصغرت حجما وتنوعت ابوابها لتصل صفحاتها احيانا الى ١٢٠ ، ثم من العدد ٣٩ غدت شبه مستقرة شكلا ومضامين وابواب وصفحات - ٦٤ صفحة - واصبح لها غلاف وبقيت محافظة على هذا الشكل حتى اليوم ، وتصدر في بعض الاحيان اعدادا مزدوجة في المناسبات القومية والوطنية ..

لماذا « المناضل » ..؟

الاجابة حملتها زاوية - **كلمة المناضل** - من العدد الاول ننقل منها بعض ما جاء فيها حول هذا المضمون :

« المناضل هي مرادف لكلمتي **- البعثي ، والثوري - ان هز** ذهن الحزب وتحريكه باتجاه الفكر الانساني ينهل منه ويسقيه ، امر في غاية الاهمية والضرورة . **نقع في عزلة النرجسية اذا لم نحققه، وثبنا فنبنا بضمحل الخصب وتجتاحنا صحراء الجمود وتضيع** الحقيقة بين ايدينا ..

وفيما يتعلق بمهام مكتب الثقافة والدراسات - المناضل - عليه

متابعة وجمع كل ما يصدر عن الحزب من عمل ومتابعة حية تجعل من الحزب حركة متفاعلة مع الاهداف والحركات الاخرى . فاعلة بها . اضافة الى جمع التراث الفكري للحركات الاشتراكية في العالم ولمختلف الاحزاب والحركات في الوطن العربي وفي القطر العربي السوري على الاخص » ..

ما هي "المناضل" ..؟

استطاعت المناضل خلال هذه السنوات ان تسهم اسهاما جديا في تحقيق بعض الجوانب من تلك المهام ، وكان قرار اصدارها تصميما حقيقيا على تحقيق وحدة الحزب الفكرية والتنظيمية منطلقا في ذلك من الايمان العميق والمطلق بحزبنا **كحركة تاريخية** تقع على عاتقها مسؤولية **بعث الامة العربية وتخليد رسالتها** ، وعلى هذا الاساس كانت المناضل صدى الفكر التقدمي الاشتراكي الناضج والغني بالتجارب المستمدة اساسا من ثورات الشعوب ونضالاتها وعطاءاتها في ميادين العمل والحياة ، في محاربة التخلف والقهر والجوع ومقارعة الاستعمار والاحتلال والتصدي للامبريالية والصهيونية وعالجت الكثير من القضايا الداخلية للحزب وكانت في كثير من الاعداد السجل الوثائقي لقرارات ونشرات حزبية وتنظيمية وراصدا لانشطة المنظمات القومية **وخاصة بعد الحركة التصحيحية المجيدة التي قادها الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب ..**

مطلوب مشاركة الرفاق :

من العدد الاول للمناضل وجهت القيادة دعوة لمساهمة الرفاق في اغناء المجلة بآرائهم وبحوثهم وافكارهم ننشرها كما جاءت :

« سيعمد مكتب الثقافة والدراسات الى تخصيص زاوية دورية في جريدة المناضل تنشر فيها آراء الرفاق الحزبيين تتناول بقدر من البحث الموضوعي قضايا ومواقف حزبية ومواضيع ذات

طابع ثقافي عام . تذيل بتوقيع رفيق حزبي . وليس لنا تذكير الرفاق بأهمية هذه الزاوية وتأثيرها على تفاعل الحزبي فأهميتها تجعل من رجالنا بمساهمة الرفاق بتحريرها . يأخذ طابع التنبيه لممارسة الواجب الحزبي » .

ملاحظة : لا تزال هذه الدعوة قائمة توجهها **المناضل** في كل مناسبة للرفاق الحزبيين القادرين على المساهمة ..

من مضامين "المناضل":

في مختلف اعداد المناضل قديمها وحديثها حمل العدد الاول مجموعة من الزوايا والدراسات والبحوث والقرارات والانظمة الحزبية منها ما زال مستمرا بنفس العنوان ومنها ما تبدلت تسميته او تطورت او استبدلت . فمثلا ــ **كلمة المناضل** ــ من العدد الاول كانت زاوية اساسية في الصفحة الاولى وهي لا تزال مستمرة لكنها اصبحت تعني **الافتتاحية** وغالبا ما يكتبها رئيس هيئة التحرير ..

كذلك عبارة ــ **شعار** ــ كانت تعني افتتاحية العدد ، واستمرت حتى العدد ١٧ يكتبها بالتناوب احد اعضاء القيادة لابراز هدف او موقف معين يريد الحزب توضيحه للرفاق ، بعد ذلك حلت مكانها اخبار وقرارات واعلانات حزبية ، كما اخذ مكانها ايضا باب جديد لنشر دراسات حول الكفاح المسلح .

بالطبع وبهذه العجالة يصعب عرض ما نشر في المناضل خلال ربع قرن لذلك سنحاول التذكير بعناوين بعض الاعمال التي وقفنا عندها خلال مطالعة الاعداد التي صنفت في مجلدات سنوية يسهل اقتناؤها وحفظها ذات حجوم صغيرة تجاوزت العشرين في تعدادها .

من خلال هذه المطالعة تبرز مختلف جوانب الفكر والجهد والعطاء الذي جمعته صفحات المناضل الكثيرة لمجموعة كبيرة من الرفاق وهم في مواقع العمل والانتاج والنضال يحققون اهداف ثورة البعث فكرا وعملا تسجل لهم في تاريخ هذا الحزب ومضات

مضيئة انارت الطريق امام رفاقهم الذين سيتابعون المسيرة ، وكان لها اثرها في اغناء المجلة وثبات ابوابها وصفحاتها وكثير منها احتاج الى عدة حلقات .

فكر الحزب من خلال تفاعل آراء الرفاق ـ اليسار ومعطياته ـ اضواء على القومية العربية وصراعها مع الاستعمار ـ عصر الاستغراب ـ الواقع الاجتماعي والاقتصادي في « اسرائيل » ـ تجارب الاحزاب الاشتراكية ـ الاتجاه نحو نظام الحزب الواحد تجربة غينيا ـ كوبا ـ قبرص ـ اليمن .. الخ . دراسات حول شعارات المرحلة ـ الاعداد الحزبي ـ وثائق من نشاط الحزب ـ البيانات الحزبية التي تصدر عن لقاء البعث بالاحزاب الاخرى ـ بترول العرب للعرب ـ دور النفط في التنمية الاقتصادية ـ .

دراسات تاريخية : التاريخ والتراث العربي ـ اثر العرب في الحضارة الاوربية ـ قرارات وتعاميم القيادتين القومية والقطرية ـ اضواء على الحركة الصهيونية واسرائيل ـ النشاط الصهيوني ـ الصهيونية اساس مراحل الاستعمار ـ الصهيونية والعنف ـ المغتربون وقضية فلسطين ـ الهجرة اليهودية ـ الادب الثوري ـ الشعر السياسي والشعراء التقدميون ـ ادب المقاومة ـ كتاب الشهر ـ تعليقات الشهر ـ الوحدة العربية ـ خطب وكلمات الرفاق اعضاء القيادة في المناسبات الوطنية والقومية والدولية ـ الاعداد الحزبي ـ المهام الحزبية ـ الرسالة الخالدة لحزبنا ـ التطورات السياسية في الوطن العربي ـ التطورات السياسية في العالم ـ نشاط منظمات الحزب في مختلف دول العالم وخاصة الاشتراكي ، نشوء الحركة النقابية في العالم وتطورها ـ اضواء على المنظمات الشعبية ـ حركات التحرر ـ حرب فيتنام ـ ثورة الجزائر ـ المسألة اللبنانية ـ تردي اوضاع الزمرة اليمينية في العراق ـ الحرب العراقية الايرانية ـ ثورة الثامن من آذار ـ ٢٣ شباط ـ الحركة التصحيحية ـ حرب تشرين التحريرية ـ مواقف على الغلاف

حملت عبارات مأثورة من اقوال الرفيق الامين العام او من شعارات المرحلة ـ او فقرات من مقررات مؤتمرات الحزب .

تلك كانت مجموعة من العناوين تضمنتها بعض ابواب مجلة المناضل ويبقى للرفاق ان يقدروا عدد واهمية ما نشر في هذه الابواب واثرها الفكري والثوري .

الصعوبات :

المصاعب كثيرة في الواقع . ومنها ما هو مهني ومنها ما هو تقني .. على ان لكل عمل مصاعبه وسبل التغلب عليها . وفي مقدمة الصعوبات المهنية التي نعيشها مثلا : غياب الرفاق القادرين على المساهمة بخبراتهم ودراساتهم ورفد المناضل بها والمشاركة في ابوابها كواجب حزبي . كما جاء في تعاميم القيادة ..

كذلك فان حجم الكادر العامل في المجلة والقليل العدد هو بحاجة الى رفده برفاق من ذوي الخبرة والتخصص كيما نتمكن جميعا من الوصول بمجلة الحزب الى مستوى طموحاتنا ، والى المركز اللائق بها كمجلة لحزب البعث العربي الاشتراكي .

في اطار الصعوبات الفنية .. لا بد من الاشارة الى مشاكل الطباعة والامكانيات الفنية والتقنية المحدودة ، اضافة الى عملية توزيع المجلة ووصولها الى الرفاق .

ولا نعتقد ان مثل هذه الصعوبات غائبة عن المعنيين بأمور المجلة في قيادة حزبنا ..

وبعد فان لمجلة الحزب الحق كل الحق في ان تنطلق الى آفاق اوسع وارحب كيما تصبح بالفعل ملبية لغرض اصدارها ، ولن يتحقق ذلك الا بجهودنا جميعا ومسؤوليتنا جميعا .

تحية الى مجلة حزبنا في عامها الخامس والعشرين والى مزيد من الاعوام والارتقاء والعطاء ..

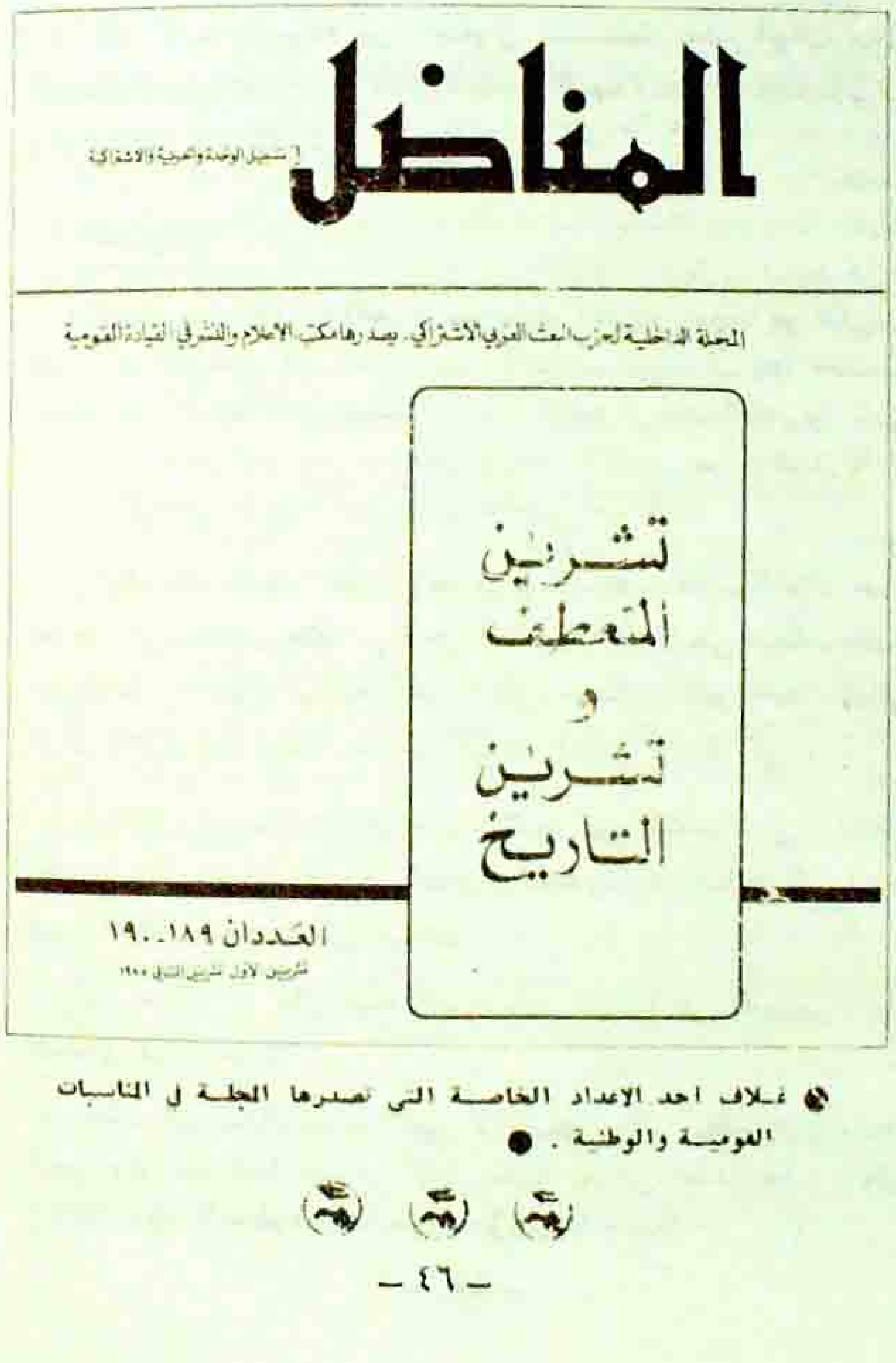

● غلاف احد الاعداد الخاصة التي تصدرها المجلة في المناسبات القومية والوطنية . ●

دراسات سياسية

معطيات فرضها تشرين ..

الرفيق د. **ياسين سلمان**

نكتب عن تشرين ولا نمل .. بل اننا سنظل ننشد تشرين ونؤرخ لها حتى تدخل في عقل الكبير والصغير .

تشرين من « **ايام العرب** » كما **حطين** ، وليست اقل اهمية ، ما دامت قد « **هزت العالم** » ، واستطاعت ان تثبت قدرتنا على حماية وجودنا القومي ، والمضي به قدما في اطار معطيات العصر الحديث .

« اننا في هذه الايام العشرة – **يقول الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب** – التي خاضتها قواتنا الباسلة صححنا مفاهيم وافكارا كثيرة خاطئة كادت ان تتركز في العالم الخارجي عن امتنا . ولقد اثبتنا للعالم ان شعبنا ليس **تلك اللقمة السائغة التي يسهل ابتلاعها** » .

والحق انهم كانوا يعتقدون في الغرب الامبريالي ، وفي الدولة الصهيونية ، ببساطة ، اننا ، بعد انتكاسة حزيران عام ١٩٦٧ ، اصبحنا « **لقمة سائغة يسهل ابتلاعها** » . وهم في الاصل ، في **سايكس–بيكو** وعندما

زرعوا « اسرائيل » ، خططوا لكي نظل **« لقمة سائغة »** . وعندما تبلور التيار التحرري العربي التقدمي ـ **بقيادة البعث وجمال عبد الناصر** ـ التيار الناهض للاستعمار الجديد والمعبر عن تطلعات دول العالم الثالث ، الاسيوية الافريقية ، في التطور الاقتصادي والسياسي المستقل ، نقول عندما تبلور هذا التيار ، وبدا انه يشكل خطرا جديا على مستقبل الاستعمار الجديد ، سارعت الامبريالية والصهيونية والرجعية العربية لضربه ، فكان التخطيط لحرب حزيران والانتصار الذي طمأن الغرب والصهيونية اننا عدنا ، كما الامس القريب **« لقمة سائغة »** .

عظمة **حرب تشرين** هنا انها جاءت ضربة صاعقة لتقويم الغرب والصهيونية لمزاجنا وقدراتنا الراهنة ، واستكانتهما لتجاهل حقائق التاريخ ، التي غالبا ما يركنون اليها ، مؤقتا ، بعد ان تعميهم انتصاراتهم ، رغم **« يقظتهم »** في حراسة مصالحهم .

والتاريخ هو في الواقع بمثابة الذاكرة للشعوب والامم ، ومن يستوعب حقائقه جيدا يعرف كيف يستنبط الايديولوجيات والسياسات المنسجمة مع قوانينه وآلية حركته . ووحدهم القادة العظام هم الذين يملكون مثل هذه القدرة . **حافظ الاسد هو احدهم الذي فهم مخزون الامة العربية بعمق ، واسقطه على معطيات الواقع العربي والاقليمي والدولي ، فاستخلص من ذلك كله قرار الحرب . هو رجل يملك الارادة والتصميم ويعرف ان الارادة كامنة في امته ، وما عليه سوى التخطيط لاظهارها وتحريرها .**

وهكذا طرحت للمرة الاولى وسائل واقعية ، وليست خيالية لمجابهة الصهيونية : تمتين الجبهة الداخلية ، تسليح وتجهيز وتدريب وتوعية الجيش . تنقية الاجواء العربية والذهاب بعيدا في التضامن العربي ضد العدو والخطر الرئيسي . التنسيق بعيد المدى مع قوة مصر . تمتين العلاقة مع الاتحاد السوفياتي والقوى الدولية المناصرة للحق العربي .

وفي اليوم الاول للحرب خاطب **القائد الاسد** جماهير الامة قائلا :

« اليوم احدثكم وقد اتخذت المعركة شكلها الحقيقي ، شكل حرب تحرير شاملة ، كان أول انجازاتها تحرير الارادة العربية من عوامل الضغط الخارجي ، وستكون نهايتها تحرير الارض » .

وفي هذه الحرب تحررت الارادة حقا ، وانعدم الخوف تماما ، واثبت الجندي العربي كفاءة في القتال واستيعاب واستخدام التكنولوجيا الحديثة . وفي هذه الحرب تسابق الناس الى التطوع، الى التضحية ونكران الذات . وفي هذه الحرب تضامن العرب ، تقدميين ورجعيين ، ايما تضامن .. ذلك كله ، كما سلف ، شكل ضربة صاعقة على الاعداء ، وكادت «اسرائيل» ـ باعتراف قادتها ـ **« ان تنهار »** ، فسرعان ما اصبحت «اسطورة الجيش الذي لايقهر» عالة على مخترعيها ، وسرعان ما تبدد الحلم الصهيوني وراح البعض ـ وليس بقليل ـ يشد الرحيل الى البعيد .

ولكن الحرب توقفت قبل تحرير الارض . وبالطبع فان القاصي والداني يعرف ان الولايات المتحدة الامريكية ارخت بثقلها المادي والمعنوي في الايام الاخيرة للحرب من اجل الا **تهزم « اسرائيل »** .. وكانت سرعة الغرب في نجدة « اسرائيل » منسجمة مع قناعات ساسة الغرب بأن « اسرائيل » لا تحتمل اكثر من هزيمة واحدة .

نحن هنا في القطر العربي السوري عندما اتخذنا قرار الحرب ، كنا قد وضعنا مواقف الغرب هذه بعين الاعتبار .. ولكن الامر الذي لم يوضع له اي حساب هو غدر الشريك ، الذي ارادها حرب **« تحريك »** ، والذي كان قد دخل قبل ذلك بوقت ليس بقصير ـ كما تثبت المعطيات ـ في اللعبة الامريكية . وبالطبع فان الخطة العربية التي وضعت على اساس التكامل بين جبهتين لا يمكن ان يستمر العمل بها على جبهة واحدة .

عندما سكتت المدافع كنا نحن المنتصرين . ولقد تعامل معنا

العالم على هذا الاساس ، بل ان العــالم الثالث اخذ يتطلع الى انتصارات شاملة انطلاقا من انتصار العرب . وحتى اوروبا بدات بتغيير مواقفها ايجابيا من قضايانا ، باعتبار ان العرب اصبحوا محكومين بتضامن محكم لابد من التعامل معه مباشرة ، حفاظا على المصالح وبعيدا عن الرقابة الامريكية الاسرائيلية .

غير ان الذي استوعب دروس انتصارنا ، اكثر من اية جهة اخرى ، بل اكثر منا ، هو العدو الامبريالي الامريكي ، والعــدو الصهيوني ، الذي اخضع مرتكزات حرب بتشرين ومنجزاتهــا للدراسات العلمية في المعاهد الاستراتيجية،واخذ بوضع السياسات الكفيلة بنسفها جميعا من الوجود .

وفي وقت واحد وضعت سياسة **الخطوة خطوة الكيسنغرية** لتفتيت التضامن العربي وفتنمة الصراعات في المنطقة من جهة ، وتكونت وكالة الطاقة الدولية لتحطيم منظمة اوبك كمظهر مـن مظاهر تماسك العالم الثالث من جهة اخرى . فقبل تشرين كان اصحـاب النفط يعجزون عـن فرض زيادة « **ملاليم** » قليلة على اسعار نفطهم ، اما ابان الحرب وبعدها فقد استطاع هؤلاء فرض اسعار مجزية على النفط وصلت قرابة الاربعين دولارا . هذا الامر كان سيفضي حتما الى البحث في الاسعار المجحفة لجميع المواد الخام ، التي يستوردها او ينهبها الغرب من العالم الثالث . في ذلك الوقت كان قد بدا غليان حقيقي في دول المستعمرات السابقة ، فتهيأ للغرب ، جديا ، ان « **العالم الفقير يتحدى** » ، وانه لابد صائر الى بلورة الافكار التي تناقش في العالم حول نظام اقتصادي جديد في العالم ووضعها في حيز التنفيذ .

هكذا كان الغرب يفكر بمنعكسات حرب تشرين عليه ، كـان يعتقد ان هذا التوجه الذي خلقته حرب تشرين سيفضي في النهاية، في حال تركه على حالته الطبيعية ، الى نسف مرتكزات الاستغلال والقهر والهيمنة التي يتزعم الغرب والصهيونية العالم علىاساسها.

وهكذا كان لابد من تحطيم اوبك ، والمرتكزات الاقتصـادية للعلاقات العربية الافريقية الاسيوية والاوروبية .. وفي مضمـار تنفيذ الخطط الامبريالية الصهيونية رابنـا بام اعيننا كيف راح الموقف الاوروبي الايجابي من قضايانا يتآكل ، وكيف تراجعت بعض الدول الافريقية عن مواقفها السابقة تجاهنا ، بل ان القناعة العالمية بالصهيونية ، والتي عبرت عنها في نطاق الامم المتحدة باعتبـار « **الصهيونية شكلا من اشكال العنصرية** » هي الاخرى تجري اليوم محاولات سحب البساط من تحتها واعتبارها خطا اقترفته البشرية بحق الصهيونية .

الخطوة خطوة ، في الجانب الاخر انتزعت مصر من جسدهـا العربي . وفجرت الحرب الاهلية اللبنانية . وعبات النشاط التخريبي للاخوان المسلمين داخل سورية . وقادت الى اتفاق كامب ديفيد ، **الاتفاق المذل** ، الذي كان اقسى من حرب **حزيران ونتائجهـا** . فبموجب هذا الاتفاق اصبحت مصر سلاحا **بيد الغرب والصهيونية**، موجها ضد الامة العربية ومستقبلها .

وبروح **تشرين التحرير صمد حزبنا وثورته** ، وتكونت جبهـة الصمود والتصدي على النطاق العربي لمواجهة المد الرجعي المتراجع، واستنادا الى هذه الروح ، روح التحرير في تشرين ، وانطلاقا من الدور القومي المناط **بحزب البعث العربي الاشتراكي** دخل الجيش العربي السوري الى لبنان لمواجهة المؤامرة هناك ، المؤامرة التي قالت ان لبنان هي المحطة الثانية لكامب ديفيد بعد مصر ، ذلك انها الحلقة الاضعف ، الحلقة التي وعد **السادات** بقطعها وسط بحـر من الدماء ..

ولما عجزوا عن قطع هذه الحلقة ، عبر ادواتهم المحلية ، قرروا الاجتياح الخارجي فكان الاجتياح الاسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ ، الاجتياح الذي اصبح ممكنا نتيجة لحرب اخرى اشعلتها الامبريالية الامريكية بين العراق وايران حيث ان هذه الحرب كانت قد خلقت المناخ الملائم للاجتياح ، الذي تم وسط اجواء من الصمت ، وربما

القبول الرجعي العربي ، الظامىء الى معاقبة سورية وانهاء دورها القومي ..

وكان الاجتياح ضخما وقاسيا ، صمدنا له بالمتاح ، ولكنه قدر على الاحتلال ، وفرض **اتفاق ١٧ ايار المذل** ، كتعبير عن دخول لبنان في عضوية كامب ديفيد . وفي نطاق هذا الاجتياح تكسرت العلاقة الكفاحية بين القطر العربي السوري وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، الآخذة بالمزيد من الانحراف نحو اليمين . فبدلا من تعميق هذا الكفاح ، باعتباره الحقيقة الكفاحية الاساسية في هذه المنطقة ، افتعل هؤلاء المعارك مع القطر العربي السوري ، واتهموه بالخيانة لصالح اسرائيل ، ثم ذهبوا الى نظام كامب ديفيد في مصر ومنه الى العراق وعمان ومن ثم اعتماد خط الاستسلام بكامله ، بما فيه الحوار الفلسطيني الاسرائيلي ، على اساس **الحكم الذاتي** ، سيء الصيت .

في ذلك الوقت استقدمت الى جانب القوات الاسرائيلية ، القوة المتعددة الجنسيات الى قبالة لبنان ، وراح يمارس المزيد من الضغط العسكري والنفسي والاقتصادي على القطر العربي السوري بغية اركاعه تماما . وبالرغم من ذلك كله فقد قدر مثلث الصمود السوري اللبناني الفلسطيني على اسقاط اتفاق ١٧ ايار ، كتعبير عن استمرار روح تشرين التحرير . وفي اطار الروح المعنوية العالية التي ولدها هذا الانتصار تكونت المقاومة الوطنية اللبنانية واخذت تمارس لغة جديدة زعزعت مواقع الاستسلام ، وفرضت تراجعا على العدو الاسرائيلي الى ما اسمي بالشريط الحدودي .

وما تزال هذه المقاومة ماضية في طريق الكفاح حتى تحرير كامل التراب اللبناني من الغاصبين الاسرائيليين .

واستمرارا لروح الكفاح الذي حملت رايته المقاومة الوطنية اللبنانية ، المتعانقة مع الوطنية الفلسطينية الشريفة ، تفجرت **انتفاضة الاهل في الاراضي العربية المحتلة وفي الجولان** . ان الحالة الاستشهادية التي ارتقى اليها النضال اللبناني الفلسطيني كان

لا بد ان تضرب عميقا في الوجدان الفلسطيني فتفجره على النحو المتدفق ، والذي اذهل العالم وصفع وجدانه ، وهو مازال آخذا في التصاعد .

وتحل اليوم الذكرى السادسة عشرة لحرب تشرين المجيدة في الظروف الاصعب والاعقد عربيا واقليميا ودوليا . اذ يتلاقى اطراف كامب ديفيد ، العلنيون والسريون ، على تنفيذ خطة شاملة ترمي الى تطويق الموقف العربي السوري ، وانهاء المقاومة الوطنية اللبنانية ، واجهاض الانتفاضة في الاراضي العربية المحتلة .

وفي اطار تنفيذ هذه الخطة تفجرت الاحداث الدامية مجددا على الساحة اللبنانية ، ذلك ان الامبريالية والرجعية حرصت تاريخيا وراهنا على ابقاء لبنان ورقة قابلة للاستخدام متى شاءت. يريدون منا أن نتجاهل ما يجري على الساحة الفلسطينية . يريدون منا ان نكف عن مواجهة خط الاستسلام وترك راية الكفاح وروح التحرير . يريدون منا ان نتنازل عن انفسنا وننضم الى جوقة المسبحين بحمد الامبريالية والصهيونية ، والواضعين من انفسهم خدما لفرض هيمنتهما على النطاق الاقليمي والعالمي .

العامل الجديد في الورقة اللبنانية هذه المرة هو **النظام العراقي** الذي يقدم خدماته ضد القوى الوطنية والامة العربية كعربون ولاء من اجل اعتماده في النظام الاقليمي الذي سيتم ترتيبه في حال انتصار المخطط الامبريالي الصهيوني في المنطقة .

وكان هذا النظام قد قدم خدمة جليلة للامبريالية في قيادته للحرب العراقية الايرانية ، وليس من اجل مصلحة العراق ، بل ليس من اجل تحطيم ايران ، وانما من اجل استعادة ايران الى احضان الامبريالية الامريكية . لقد قدرت الولايات المتحدة الامريكية أن توجه قسما كبيرا جدا من طاقة الامة العربية في هذه الحرب كيما تستعيد ايران الى الحظيرة الامريكية . ولقد قدرت هذه الحرب على أن تحطم قدرة العراق ومستقبله المستقل ، والقسم الكبير من القدرة الايرانية ، الطامحة الى نيل شرف المساهمة في

تحرير القدس . وفي نطاق هذه الحرب تمزق العرب ، وانتعش خط الاستسلام ، وتوسع الاستيطان الاسرائيلي ، واصبح الاجتياح الاسرائيلي عام ١٩٨٢ امرا ممكنا . . الخ .

واليوم يريد النظام العراقي في عام ١٩٨٩ ان يسهم في فرض ما لم تقدر عليه اسرائيل ، والقوة المتعددة الجنسيات ، في نطاق اتفاق ١٧ ايار عام ١٩٨٢ . انه يريد الاسهام في فرض المنطق الانعزالي المتصهين ، وتحويل لبنان الى كيان طائفي عنصري معاد للامة العربية ومتحالف مع الامبريالية والصهيونية .

غير ان العصر النضالي الجديد ، الذي كانت تشرين فاتحته ما زال يشق طريقه في الاتجاه الصحيح ، اتجاه الجماهير والكفاح المسلح . ان هذا الخط سيتعمق لانه منسجم مع منطق التاريخ ، ولان الواقع لم يقدم ، رغم كل المحاولات ، اي بديل آخر .

وبالطبع فانه ما زال يسير في موازاة هذا الخط خط آخر هو خط الاستسلام والاستجداء ، الخط الذي تنازل عن كل شيء ، حتى عن اثماله البالية ، واصبح كمن يتسول على قارعة الطريق . ان مايسمى اليوم بالجهود العربية الباحثة عن حل للمسألة الفلسطينية **« ياخذ طابع الاستجداء »** .

ولقد علمنا **القائد الاسد** ان هذا الطريق مسدود ، ذلك ان صراعنا مع العدو هو صراع وجود لاصراع حدود . والعدو يدرك هذا جيدا ، واكثر منا للاسف ، ولذلك فهو يسعى لتجريدنا من كل شيء وتحويلنا ، او ما يتبقى منا ، الى وسط يحقق فيه مشروعه . ومالحديث عن **مشروع مارشال الاسرائيلي ، والحكم الذاتي ومشرو عريفان ، ومشروع بيرز ومشروع شامير الا دليل قاطع على ذلك .**

فليتراجع اذن من يريد عن هذا الطريق ، طريق الاذلال والخنوع . وليتفحص من يريد صرخة الكاتب والمفكر **ادوارد سعيد** ، عضو المجلس الوطني الفلسطيني ، الذي خبر جيدا هذا الطريق والذي يقول محذرا : ان منظمة التحرير الفلسطينية « تميل الى الاذعان

والتضرع في التعامل مع واشنطن » والذي يتعجب من كوننا ، كمنظمة تحرير ، لم نمل انتظار لعبة البرلمان الاسرائيلي . . ونحن نسير على طريق الالغام الامريكية الاسرائيلية .

ويتساءل السيد سعيد عن « عناصر التاثير التي نملكها في الموقف الامريكي » . ولعل هذا التساؤل هو بيت القصيد ، فعنصر التاثير والوحيد كما ثبت للمرة الاولى والثانية والخامسة هو اثبات الوجود ، هو البندقية . ونحن ، كما يعرف العالم ، لسنا هواة حروب ، وقتل وتدمير ، بل اننا ندفع القتل والتدمير عنا . نحن ، بالنهاية ، دعاة سلام ، وندرك بالضبط ما تعنيه الحروب . كما اننا لسنا من هواة القفز فوق الواقع والامكانات . ولكن اذا كانت امكاناتنا لا تسمح لنا اليوم بفرض السلام العادل ، فلا بد انها ستفرضه في يوم من الايام ، ما دمنا نسير في الاتجاه الصحيح . واذا كنا غير قادرين على تحقيق السلام اليوم ، فلا يعني هذا ابدا ان نكون قادرين على الاستسلام .

نحن نستند الى حق ، والى منطق التاريخ ، والى تراث امة عريقة اثبتت قدراتها على مر التاريخ . والامة التي انتصرت في حطين وعين جالوت ، وتشرين في العصر الحديث لا بد انها قادرة ، ولا بد انها ستترجم قدرتها هذه الى واقع عملي ، في يوم يطول او يقصر بمقدار الطموح اليه والاصرار عليه .

ان طريق الصمود ، وبناء قاعدته المادية ، وتحقيق التوازن الاستراتيجي مع العدو الصهيوني ، هو **طرق تشرين ، طريق الخلاص** في تحرير الارض والانسان والموارد ، وطريق التنمية المستقلة ، وتجاوز التخلف ، والتجزئة المصطنعة للجسد العربي الواحد .

فلنتعمق اكثر في **فهم تشرين** . وليتعزز النهج المكافح ، الذي يخوض غماره **حزبنا وثورته في القطر العربي السوري** ، والمقاومة الوطنية اللبنانية ، والانتفاضة الوطنية الفلسطينية الباسلة ، التي كانت فاتحة عصر الجماهير التي تمسك قضيتها بنفسها ودون وسيط . .

في التشرينين

اطلاق لثورية البعث ورسم لملامح العصر

ـ قراءة تاريخية سياسية ـ

الرفيق: فايز عز الدين

المخطط :

- **المقدمة .**
- **ملامح من حياتنا القطرية والقومية قبل الحركة التصحيحية المجيدة :**
- **الحركة التصحيحية والمسيرة التاريخية للقائد :**
- **حرب تشرين التحريرية ، الانجاز الاعظم لمسيرة القائد والشعب :**
- **سورية البعث والقائد في الواقع العربي الراهن :**
- **خاتمة .**

● ان الحدث التاريخي الذي يمثل ظاهرة انعطافية هامة في حياة الشعب ، رغم انه سيدخل حلقة الماضي ـ بدون شك ـ الا انه سيقطعها ليبقى مستمرا في حلقة الحاضر والمستقبل . من اعتبار ان الحوادث الكبرى التي تشكل مادة التاريخ ، تشكل كذلك مادة النضال الحاضري والمستقبلي ، بوصفها المنارة التي يهتدي بها الشعب وقواه الاجتماعية والسياسية .

وحين نحتفل في هذه الايام ، بمناسبة حدثين هامين في تاريخ امتنا المعاصر :

ـ الحركة التصحيحية المجيدة ١٦ / تشرين الثاني ١٩٧٠ .

ـ والحرب العربية الاولى ضد الكيان الصهيوني ، حرب تشرين التحريرية ١٩٧٣ .

فاننا سنقف ـ في ذكراهما ـ امام انجاز عظيم لنضال **حزبنا ، وقائدنا ،** وشعبنا العربي . انجاز وضع لسورية خارطتها الجديدة . واطلق على صعيد الحزب والثورة ـ القدرة النضالية الخلاقة .

ولكي نهتدي الى الدلالات الكبرى ، من هذين الحدثين التاريخيين ، واثرهما على حياتنا القطرية ، والقومية ، فاننا سنطل على تاريخنا القريب ـ على الاقل ـ بهدف ان نفهم الموجود ، في اطار السابق له واللاحق ، ونقبض اثر هذه العملية الموضوعية . على المعاني والدلالات التي نبحث عنها بروح علمية تاريخية جدلية .

* ملامح من حياتنا القطرية والقومية قبل الحركة التصحيحية المجيدة :

اذا كان المنطلق من تاريخنا القريب ، كما حددناه ، فاننا سنرى ان عقد الستينات من هذا القرن ، قد شهد على صعيد تجربة الحزب التاريخية ، احداثا مفصلية ذات ابعاد كبيرة على حركة النضال العربي المعاصر .

ففي بدايته (اي في ٢٨ / ايلول ١٩٦١) انتكست اول تجربة وحدوية ، في تاريخ العرب الحديث والمعاصر كان قد **ناضل حزب البعث العربي الاشتراكي** من اجلها منذ ظهوره ، ابان الحرب الكونية الثانية عام ١٩٤٣ . وبسقوط **دولة الوحدة بين سوريا ومصر ،** شهدت سورية عودة البرجوازية المتحالفة مع الاقطاع ، الى السلطة السياسية من جديد ، وشروع هذه الاخيرة ببناء الدولة على اسس اقتصادية واجتماعية ، وسياسية راسمالية ، تتعارض مع الاهداف

القومية والاشتراكية ، التي اصبحت جماهير سورية تتمسك بها ، بنتيجة النضال الدؤوب **لحزب البعث العربي الاشتراكي** منذ الاربعينات .

ورغم كافة المحاولات الداخلية ، ومظاهر الدعم الخارجي ، وجدت البرجوازية السورية نفسها غير قادرة على تصميم دولتها بين جماهير **« مؤطرة »** سياسيا بفكر قومي ديمقراطي تقدمي ، بقيادة حركة شعبية انقلابية(١) .

وسرعان ما سقطت الدولة البرجوازية الانفصالية ، على اثر تحرك شعبي كامل مدنيا وعسكريا ، بقيادة **حزب البعث العربي الاشتراكي صبيحة الثامن من آذار ١٩٦٣** .

بعد ان كان الحزب ، قد فجر — في القطر العراقي الشقيق — **ثورة الثامن من شباط ١٩٦٣** ، لينهي بها حكم الفردية العسكرية لعبد الكريم قاسم . (٢)

ومنذ قيام الثورة في ٨ آذار ١٩٦٣ ، اصبح الحزب يقود السلطة السياسية في قطرين عربيين يمثلان تاريخيا واجتماعيا وجغرافيا ، البعد الاستراتيجي الكامل ، للانطلاق في ثورة قومية اشتراكية على صعيد عربي واسع .

ورغم ان الثورة في العراق قد انتكست بالردة التشرينية ، الا ان ثورة الثامن من آذار استطاعت ان تفيد من التجربة وان توفر مقومات الاستمرار ، على الرغم مما كان يعتمل من صراع في داخل الحزب بين **اليمين المتخلف المفلس ، وبين اليسار الطفولي** ، هذا الصراع الذي حسم بحركة الثالث والعشرين من شباط ١٩٦٦ ، لصالح قواعد الحزب المناضلة ، ومنهجها العلمي الثوري الذي اقره المؤتمر القومي السادس ، في بعض المنطلقات النظرية التي صدرت عنه .

ومن الجدير بالملاحظة ان ثورة الثامن من آذار ، التي اصبحت تعتبر ثورة الحزب القومي بأسره ، اخذت — مدفوعة بنضال قواعد الحزب المتمسكة بمقرارات المؤتمر القومي السادس — تحدث التغيير

الاجتماعي والقانوني في القاعدة الاساسية للنظام السياسي ، الذي لابد ان يتحول الى سلطة **ثورية** للحزب وجماهيره ، وفق مقتضيات الاهداف ، والاستراتيجية المرحلية ، وخاصة بعد صدور المنهاج المرحلي لثورة الثامن من آذار عام ١٩٦٥ ، والمنهاج الحزبي كذلك (٣)

هذه المرحلة من تاريخ ثورة الحزب — على الرغم مما شهدته من تناقضات حادة داخل الحزب — قد اطلقت عليها ادبيات الحزب اسم مرحلة التأسيس وقد امتدت من ٨ آذار ١٩٦٢ الى حركة ٢٣ شباط ١٩٦٦ .

ومن المعروف ان انطلاق ثورة الحزب — في آفاقها القومية الاشتراكية — **بعد حركة ٢٣ شباط ١٩٦٦** ، اصبح بشكل عاملا حيويا ، وحاسما على صعيد الوطن العربي ، ولاسيما لجهة الموقف العربي من القضية المركزية للعرب قضية فلسطين .

وقبل ان يأخذ هذا المد القومي التحرري الديمقراطي — بقيادة الحزب — مداه على الصعيد العربي ، قامت دولة الكيان الصهيوني — مدعومة بحلفائها الامبرياليين — بشن عدوانها الغادر على سورية ومصر والاردن في ٥/حزيران / ١٩٦٧ . وفي مرحلة العدوان ، والاحتلال الجديد لاراض عربية ، تطلب الامر — على صعيد الحزب — تقويم الموقف ، ووضع استراتيجية جديدة ، لمواجهة العدوان ، وتحرير الاراضي المحتلة ، والحفاظ على حقوق الشعب العربي الفلسطيني في ارضه .

وقد انعقد المؤتمر القومي التاسع الاستثنائي (ايلول ١٩٦٧) ، الذي اكد على مهمة التحرير ، وتجنيد كل طاقات الشعب البشرية والعسكرية والاقتصادية ، وحشدها في المعركة .

ومن الطبيعي ان مرحلة من هذا النوع ، في تاريخ نضالنا القومي التحرري ، تحتاج الى قيادة متمتعة بأعلى شرط ذاتي من الوعي والثقة بامكانات الحزب ، والثورة ، والجماهير . وقادرة على تحقيق الوحدة الوطنية للشعب التي بدونها لا تستطيع الشعوب خوض معارك التحرير وازالة اثار العدوان الغاشم عليها .

الا ان ماجرى على صعيد قيادة الحزب – في تلك المرحلة التاريخية – كان بعكس ماينتظر ، وبدا ان قدرة القيادة ، واسلوب عملها ، لا يفيان بما هو مطلوب لتنفيذ مقررات المؤتمر القومي التاسع الاستثنائي ، والمؤتمر القطري الرابع ايلول ١٩٦٨ ، والمؤتمر القطري العاشر ايلول ١٩٦٨ ، فيما يتعلق بتقوية ثورة الحزب ، وانجاز التعبئة الوطنية والقومية الكاملة لمواجهة العدوان واحتمالاته الممكنة .

ورغم كافة الجهود والمحاولات التي بذلت ، من اجل اقناع قيادة الحزب ، بضرورة تغيير اسلوب عملها ، وتصويب ممارساتها ، وتحقيق الاستجابة المطلوبة لمهمات مرحلة مابعد العدوان الصهيوني الامبريالي في الخامس من حزيران ١٩٦٧ ، الا ان قيادة الحزب ، اظهرت تعنتا اكبر ، وشرعت تمارس مناوراتها بعقلية اصبحت تشكل خطرا على الحزب وعلاقته بالجماهير ، وعلى قضية استمرار ثورته ، ثورة الثامن من آذار ولقد تأزم الموقف داخل الحزب ، جراء عقلية **المناورة والوصاية** ، ولاسيما حينما حاولت هذه العقلية تفجير ازمة الحزب ، بالدعوة الى مؤتمر قومي عاشر استثنائي ، لكي تجمد مقررات المؤتمر القطري الرابع الاستثنائي الذي انعقد في ربيع ١٩٦٩ ، بدعوة من قواعد الحزب ، وادان عقلية وسلوك القيادة . (٤)

وهكذا فقد اصبحت قيادة الحزب – **بعقلية المناورة ، والوصاية** – تعرض وحدة الحزب للخطر ، وكذلك مسألة استمرار الثورة في القطر العربي السوري .

ففي تلك المرحلة الدقيقة من تاريخ الحزب وثورته ، تداعى مناضلو الحزب ، بقيادة **الرفيق المناضل حافظ الاسد** لاخذ زمام المبادرة التاريخية ، وانقاذ الحزب وثورته ، فتصدوا لهذه العقلية المناورة في حركة من داخل الحزب ، اعادت الحزب الى مساره الصحيح ، وكان ذلك في صبيحة **السادس عشر من تشرين الثاني ١٩٧٠** . حيث استمعت جماهير سورية ، والوطن العربي ، الى بيان القيادة القطرية المؤقتة الذي مثل – حالئذ – البرنامج السياسي الثوري ، لعمل وطني وقومي شعبي ديمقراطي تحرري .

واستنتاجا من هذا التتبع التاريخي لتجربة الحزب ، يمكننا القول :

ان الحركة التصحيحية المجيدة ، قد تفاعلت ضروراتها الموضوعية ، في حياة الحزب الداخلية ، وفي حياة سورية والوطن العربي ، على نحو هيأ الشروط الذاتية والموضوعية لها ، لا لتكون تصحيحا في مسار الحزب النضالي وحسب ، بل لتكون ثورة الحزب على اطره المتخلفة وصيغه التي اصبحت بحاجة الى التطوير ، وعلى اسلوبه الجماهيري الشعبي الذي اعتوره الكثير من نقاط الضعف والعزلة .

اذن انها الحركة الثورة ، او **الثورة التصحيحية** ، التي استجابت – بمنطق علمي – لاحتياجات المرحلة التاريخية الصعبة . وقدمت برنامج العمل الثوري الصحيح ، **والقائد المناضل الحكيم** .

وكما توفر لنا معطيات العلم الاجتماعي ، سنجد ان العبرة في الحوادث التي هي مادة التاريخ ، هي ان يحصل تغير في الاحوال ، واذا اردنا ان نتبين اهمية حادث ما ، فعلينا ان نقارن الاحوال قبل هذا الحادث وبعده .

فالسؤال الذي يطرح نفسه ، هو : هل سورية والوطن العربي قبل الحركة التصحيحية ، كما هو عليه الحال بعدها ؟ او هل الحزب والثورة قبلها، كما هما عليه بعدها؟ هذا ما سيجد اجابته فيما هو آت.

* الحركة التصحيحية والمسيرة التاريخية للقائد :

المناضل الموهوب ، هو القائد الذي يمتلك احاطة كاملة بالحركة الكلية للمجتمع والتاريخ ، وهو المندمج بآفاق المرحلة التاريخية الناهضة ، مكتشفا قانونيتها ، واحتمالاتها المستقبلية . ايضا هو المستجيب – بعقلانية ، وموضوعية ، وتفاؤل – لحاجات المرحلة المواجهة اجتماعيا وسياسيا ، وهو الذي يتمكن – حالما يظهر – من ان يحول عبقريته القيادية الى قوة اجتماعية وسياسية تباشر تدخلها في سياق الاحداث ، لتغير – **بادىء ذي بدء** – السمات الخاصة ،

فيها ، ثم لتتدخل ـ لاحقا ـ فتغير السياق العام لهذه الاحداث ، حتى تتخطى العقبات التي تفصل الممكن عن الواقع . وبذلك لايعود القائد رجل الاحداث فقط ، بل هو **صانع لها** كذلك . ومحدد بالنهاية لملامح العصر الذي ظهر فيه . بل سيسمي ذلك العصر باسمه . ويطبعه بطابعه .

والحال في ذلك قد غدا بينا ، منذ لحظة صدور البيان التاريخي للقيادة القطرية المؤقتة ، وتولي **الرفيق المناضل حافظ الاسد مسؤولية قيادة الحزب** ، حيث توهجت الحقيقة الوطنية والقومية للحزب ، وانتعشت اللحظة السياسية ـ آنذاك ـ بكل ما يدفع نحو وحدة الشعب ، في ظل **قيادة تاريخية** .

والتقت سورية بجماهيرها الكادحة المناضلة ، وجيشها الباسل،على الموعد الواحد . لتبدا جهود الجميع تترجم بيان القيادة القطرية المؤقتة ، وتستثمر عنصر الوقت مثلما يستثمره القائد حافظ الاسد في حده الامثل .

وفي ظل هذه المرحلة الجديدة ، التي تختلف عما سبقها ، بكونها حققت تفجيرا صحيحا لقوى الحزب والجماهير ، وجعلت من العمل الوطني والقومي المخلص من اجل معركة التحرير ، معيارا لكل موقف مناضل صحيح . ووضعت مسؤولية الدفاع عن سورية والوطن العربي في عنق الجميع من افراد الشعب وفئاته وطبقاته وقواه الوطنية التقدمية . محققة بذلك وحدة الموقف الشعبي في مرحلة التحرر الوطني والقومي .

وعلى الموعد مع القائد ، صارت الجماهير تشهد يوميا التطبيق الحي لبيان القيادة القطرية المؤقتة ، وصارت تبني سورية بناء ديمقراطيا ـ **على اساس عقيدة الحزب القومية الاشتراكية** ـ بطريقة لم تشهد مثيلا لها منذ مابعد الاستقلال في عام ١٩٤٦ .

وهكذا بدات تتحول ارادة القائد ، الى قوة جماهيرية تبني الوطن والتاريخ . والتقت الجماهير العربية الكادحة بالقائد الذي

افتقدته في احرج الازمنة ، في العصر الراهن ، خاصة بعد رحيل عبد الناصر .

بذلك اصبحت سورية **الحزب والقائد والشعب** ، تنمو ذاتيا بالسرعة المطلوبة ، وبنمو تأثيرها في محيطها العربي لتبدل معادلة الموقف العربي آنئذ ، وتأخذ مكان الريادة في قيادة النضال العربي ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية العميلة .

ولقد راينا كيف انفتح الطريق امام مناضلي الحزب ، والشعب، لكي يقدموا مواهبهم في البناء والتحرير ، لاسيما بعد ان اطلقت ثورية الحزب المستندة الى عقيدته **القومية الاشتراكية** . وصار المناخ السياسي يشهد حوار القوى الوطنية التقدمية ، من اجل الوصول الى صيغة عمل جبهوي يمكن قوى الوطن الحية من تحقيق البرنامج السياسي الوطني تحت **قيادة الحزب ، وامينه العام** . (٥)

بذلك لم تعد اللحظة التاريخية المعنية ، مشابهة لما سبق ، وجاءت ثورة التصحيح حدثا يبدل صورة الحياة للوطن والمواطن بما يقنع الجميع بالحاضر الافضل والمستقبل الافضل . وأمام الجميع كان يقف القائد ، الذي صدق وعده ، واكتسب محبة وثقة شعبه .

وانه لامر طبيعي ان تنعكس في مؤتمرات الحزب القطرية والقومية ، ملامح اللوحة الجماهيرية بكافة قضاياها ، وتطلعاتها واحتياجاتها ، بل صورة الوطن وهمومه .

فلما انعقد **المؤتمر القطري الخامس في ايار ١٩٧١ ، والمؤتمر القومي الحادي عشر آب ١٩٧١** ، وجد الرفاق البعثيون انفسهم ـ للمرة الاولى منذ زمن طويل ـ امام حالة معتبرة من الوحدة الفكرية والتنظيمية . وجاء تناولهم لمشكلات الحزب والثورة والجماهير ، ضمن افق مناضل مسؤول ، تغتني فيه الحقيقة بالمضمون الثوري والاخلاقي لها .

ومن جو النقاش الديمقراطي ، وروح المسؤولية عن الوطن والشعب ، طرح الرفاق شعار : **قائد المسيرة** الذي سوف يعزز وحدة الحزب والدولة والشعب .

ولقد جاء في مقررات المؤتمر القطري الخامس :

« ان شعبنا نتيجة تطوره الخاص ، وظروفه ، يؤكد على ضرورة وجود قائد يلتف حوله ، وانه بدا يرى في الرفيق حافظ الاسد هذا القائد الذي يفتقده . » (٦)

ومنذ ذلك التاريخ ، دخلت سورية مرحلة البناء الوطني الشامل ، من اجل توفير مستلزمات الصمود والمواجهة ودخول معركة التحرير المرتقبة .

واذا كانت الانجازات العظيمة ، قد حققت بزمن امثل ، سمح لسورية بان تدخل المعركة التحريرية في ٦/ تشرين اول/ ١٩٧٣ . فذلك يعود الى **حكمة القيادة التاريخية للرفيق الامين العام** ، الذي تمكن من تحقيق البرنامج السياسي ، المتضمن في بيان القيادة القطرية المؤقتة بمثل هذا الزمن الامثل .

ومن قاعدة النظر الى الموجود في اطار السابق له ، واللاحق ، فان سورية الدولة العربية في محيطها ، اصبحت دولة محيطها . وسورية التي كانت تدفع عنها تاثير المحيط ، اصبحت صاحبة التأثير الاقوى في المحيط . وسورية التي كانت في وزن « دولي عادي » ، اصبحت ذات وزن وسمعة دولية كبيرة . ومن سورية العضو العادي في دول عدم الانحياز ، الى سورية العضو البارز في حركة عدم الانحياز .

وهكذا فقد انتقلت سورية لتكون دولة عظمى اقليميا . حصل ذلك بفضل ماتم فيها من بناء دستوري ديمقراطي ، وبناء اقتصادي واجتماعي وثقافي وعسكري ، جعلها تدخل حرب التحرير لتغير معادلة القوى التي كانت دولة الكيان الصهيوني تزعم انها في مصلحتها دائما .

وكما سنرى فقد اصبحت سورية **دولة القرار العربي في حالتي الحرب والسلم** على اثر النتائج العظيمة لحرب تشرين التحريرية .

* حرب تشرين التحريرية الانجاز الاعظم لمسيرة القائد :

لقد كتب التاريخ المعاصر للامة العربية ، ان حرب تشرين التحريرية . كانت القرار العربي الاول بالهجوم على دولة الكيان الصهيوني ، المدعمة بآلة الحرب الامبريالية . وحين تقاس عظمة الحروب العادلة ، بمدى نتائجها ومنجزاتها على كافة الصعد الاقليمية ، والدولية ، فان حرب تشرين ستحظى بالتقويم الكبير . حينما سنجد انها غيرت مفهوم الصراع ، الذي كانت الدولة الصهيونية ترسخه في الذهن الدولي بمساعدة ماكينة الاعلام الامبريالية . وهزمت بشكل كاسح نظريات الامن الصهيوني ، او السوبرمانية الهشة التي كان يتنطع بها العدو في كل حين .

وقد غيرت الحرب ، النفسية العربية ، وبدلت من شكل علاقة العربي بحاضره ومستقبله . كما غيرت من طريقة فهم العالم لنا كامة يمكنها ان تقاتل وتضحي من اجل حقوقها ومبادئها .

اذن لم يبق العرب سياسيا او اقتصاديا ، او عسكريا ، في ذهن العالم كما كانوا عليه . بل لقد اذنت الحرب التحريرية بميلاد القوة الثالثة . وانتزعت من الراي العام الدولي الموافقة والتاييد لحقوقنا العربية . ولقضيتنا العادلة في فلسطين المغتصبة . وحين نستذكر النصر السياسي الهائل الذي حقق في هيئة الامم المتحدة ، ضد اسرائيل والصهيونية وصدور القرار (٣٣٧٩) القاضي باعتبار **الصهيونية شكلا من اشكال العنصرية** . وادانة الاحتلال «الاسرائيلي» للاراضي العربية ومطالبة « اسرائيل » بالانصياع لارادة المجتمع الدولي . والانسحاب من الاراضي التي احتلتها ، واحقاق الحقوق التاريخية للشعب العربي الفلسطيني في ارضه ودولته الوطنية . كل هذه الانتصارات التي حققتها حرب تشرين التحريرية . وابرزت فيها القوة السياسية الموحدة للامة العربية وفعالياتها دوليا .

والقوة الاقتصادية للامة العربية ، وفعاليتها دوليا ، وعلى مجريات الصراع المباشر ، وابرزت فيها القوة العسكرية للامة العربية، وقدرتها على استخدام آخر تقنيات العلم الحربي، والسلاح الحديث . هذا المتحقق في نتائج حرب تشرين التحريرية المجيدة ، لم يعد على اثره العالم كما كان عليه ، ولا سيما لجهة التعامل مع العرب، وقضاياهم العادلة ، او التعامل مع العرب كأمة ، واقتصاد ، وثقافة وسياسة . وبهذا فقد احتلت امتنا مقعدها الجديد ، في الاعتبار الدولي الجديد .

ويبقى الامر الهام في نتائج هذه الحرب العادلة ، وهو ان اسرائيل لم تعد قادرة — في وعي الدول الامبريالية ، وعلى راسها امريكا — ان تلعب دور الشرطي المسؤول عن حماية المصالح الامبريالية في منطقتنا العربية . وصار الذي كان يدعي القدرة على حماية مصالح الغير ، هو الاولى بالحماية . وكم نتذكر — آنذاك — **كيف تحول الذئب الصهيوني** ، الى **حمل** ، وصار يناشد العالم بلغة الجانب الضعيف الوديع .

وحين نستذكر ما قاله **كريستوفرماهيو** ، عضو مجلس العموم البريطاني ، في ١٩٧٤/١/١٢ :

« لقد اكتسب السيد الرئيس حافظ الاسد بفضل شجاعته ، وكذلك الشعب العربي ، وقواته المسلحة بفضل صمودهم ، احتراما عظيما في الغرب . » (٧)

فاذا الراي في بريطانيا ، صاحبة الدور الاكبر في اقامة الدولة الصهيونية ، اصبح على نحو ما عرضناه ، فكيف سيكون ايضا عند الاخرين من اوروبا ، وامريكا ؟

* سورية البعث والقائد في الواقع العربي الراهن :

ان تناول الظاهرة من موقعها ، وعبر سياقها التاريخي ، هو ما يلزمنا به الموقف العلمي الموضوعي ، ولذا فلا بد ان ناخذ الواقع

العربي الراهن ، واقعيا ، ونكتشف آفاقه الخاصة والعمومية ، لكي نخلص الى الحكم على مجريات الراهن عبر جدلية العلاقة الشمولية بين الموجود والسابق واللاحق . فالمستذكر لايام الحرب، ولقرارها السياسي ، واستراتيجيتها العسكرية ، وادارتها عموما، سيقف — بادئ بدء — على افتراق واضح بين موقفين محددين هما :

— قرار التحرير ، وحرب التحرير ، واستراتيجية التحرير ، وادارة التحرير الشجاعة . (سورية) .

— وقرار التحريك، وحرب التحريك، واستراتيجية التحريك، وادارة التحريك الجبانة . (السادات) .

هذان الموقفان ، قد استمرا مفترقين ، حتى في مرحلة ما بعد وقف اطلاق النار ، وبدء الجهود الدولية ، لتحقيق قراري الامم المتحدة ، ومجلس الامن الدولي : ٢٤٢ و ٣٣٨ .

ولو كانت النوايا عند الطرف العربي الاخر ، الذي يسير في مخطط التحريك ، مع من يؤيده من العرب ، صادقة ، اذن لوجب ان يعاد تقويم الموقف بعيد الحرب، وخاصة بعد ان بدات السياسة الامريكية والحلفاء الامبرياليين ، بممارسة ما سمي بامتصاص نتائج حرب التحرير ، ولا سيما لجهة الموقف القومي العربي الموحد ، وشعار قومية المعركة على وجه الخصوص ، والقضية المركزية للعرب .

وما من مواطن عربي مخلص يمكن له ان ينسى كيف اخذت تنفجر الخلافات الثنائية بين العرب ، وكيف نفخت الروح بكافة التناقضات الثانوية بين الشعب العربي ، وانظمته السياسية ، ليصبح الصراع عربيا عربيا ، وتمنح اسرائيل دولة الكيان الصهيوني فرصة التقاط الانفاس ، وترميم الموقف العسكري ، والسياسي والاقتصادي ، والاجتماعي الذي نسفته حرب التحرير .

والمتتبع لسير الحدث العربي بعد الحركة التصحيحية المجيدة، او بعد حرب التحرير ، سيجد ان السياسة العربية كانت تتسم بخلل البعد القومي التحرري الديمقراطي فيها ، وكان الكثيرون من

العرب . لا ينظرون لقضايا الامة على انها قضايا واحدة ، لشعب واحد . بل اخذ العقل اللا قومي ، والسلوك اللا قومي يتحكم بالسياسة ، التي اصبحت كذلك لا قومية .

وبموازنة بسيطة ، بين ارادة الامة العربية بجماهيرها الكادحة، وبين الارادة الاستعمارية الصهيونية الرجعية ، نرى ان القوى المعادية لشعبنا . هي صاحبة المصلحة في فك الارتباط القومي في الهدف ، والسياسة العربيين ، وجعل العرب دولا متباعدة ، وامما متغايرة لاحقا .

واذا كانت هذه النتيجة لا تحتاج الى كبير عناء لاكتشافها ؛ فما هو سبب جهل العرب فيها ، ان كان موجودا هذا الجهل المفترض بحسن نية ؟ .

او ان الامر له مرجعية اخرى . والعرب المعنيون ، رغم معرفتهم هذه ، ليس لديهم قرارهم المستقل ؟

المسألة اذن ، بين عربي مستقل ، يصدر قراراته منطلقا من المصلحة القومية العليا للامة العربية ، وبين عربي له مرجعيته التي لا تمكنه من ان يكون قوميا بكل ما يحتاج الموقف اليه .

من هنا منطلق التقويم للوضع العربي الراهن ، منذ التصحيح والتحرير ، حتى اليوم . ومن يحلل هذه المرحلة تاريخيا وسياسيا، سوف يهتدي الى عظمة سياسة المبادىء والهدف القومي ومصداقيتها ، والى مرجعية سياسة الافراد ، والفئات الحاكمة وعدم مشروعيتها قوميا واجتماعيا وسياسيا .

لا شك ان العرب يذكرون ، حينما نصحت **سورية القائد الاسد،** السادات المقتول ، بأن لا يفعل ما كان قد عزم عليه . وكيف حذر **القائد العربي حافظ الاسد** من التصرف ـ بدون حق ـ بالقضايا المصيرية للامة العربية حينما قال :

« القضايا المصيرية ، ليست ملكا للافراد ، ولو كانوا في قمة المسؤولية ، انها ملك الشعوب . وليست ملكا لجيل واحد ، انها ملك الاجيال »(٨) .

رغم ذلك ، لم يرعو **السادات الخائن** . واستطاع ان يقنع الكثيرين من العرب . بما سيحققه سريعا .

ومن بداية مسلسل الخيانة ، وكامب ديفيد في ١٩٧٨ الى يومنا هذا . ماذا جنى القطر المصري الشقيق ؟ وماذا جنت الامة العربية؟ وماذا جنت القضية الفلسطينية ؟!.

والادهى أن عربا آخرين ، اخذوا يستعدون لانجاز شوط ساداتي جديد ، وكأن التاريخ لا يقدم للعرب عبرة . ومارس هؤلاء سياسة خيانة الموقف القومي ، وخيانة القضية المركزية . وها هم اليوم يعودون بخفي حنين .

ومع تكرار التجربة الخيانية . اصبحنا مقتنعين ـ كعرب قوميين ـ ان سياسة القوى الامبريالية ـ الصهيونية ـ الرجعية تضع في راس اهدافها مسألة تحويل الخيانة ، والموقف الخارج على ارادة الامة والتاريخ . الى وجهة نظر ، وسلوك تكتيكي ، وكأن السياسة تخلو من اخلاقية الموقف المبدئي . لتصبح سلوكا يوميا مبتوت الصلة بالاهداف ، والشعارات ، والنظريات .

ورغم هذا ، يجد المواطن العربي المراقب ، ان الذين تحكمهم مرجعية غير قومية عربية ، لم يحققوا ـ ولو لانفسهم ـ شيئا بعد، بل هم **خدم صغار** في الدوائر الاجنبية .

بينما العرب الذين ينطلقون من الوطن والتاريخ ، هم الذين يمثلون الامة الصامدة منذ انهيار الامبراطورية العربية الوسطوية في القرن الثاني عشر ، الى اليوم . وهم الذين على ايديهم تستعيد الامة ـ شيئا فشيئا ـ موقفها الموحد، وجبهتها الواحدة، ومجتمعها الموحد ديمقراطيا .

ومن يتابع كلمات **الرفيق المناضل حافظ الاسد** ، في مؤتمرات القمة العربية منذ مؤتمر قمة بغداد ١٩٧٨ ، الى مؤتمر الدار البيضاء في صيف هذا العام ، سيجد ان **القائد العربي ، صاحب التشرينين** ، منذ ظهوره على راس مسيرة شعبنا ، كان يصر على حقيقتين في كل قول وممارسة وهما :

« الوطن والتاريخ » ..

والقادة العظام هم الذين ينطلقون من مجموع تراث الشعب الحي ، ويبنون به حاضر الوطن الجديد ، ومستقبله ، فالقائد هو الامين على تاريخ وطنه وشعبه ، وهو المندمج بافق المرحلة التاريخية الجديدة في اتجاهها الناهض . واذا عدنا الى ما قالته مجلة **شتيرن الالمانية الغربية** منذ عام ١٩٧٦ :

« حافظ الاسد ، الرجل القوي في العالم العربي ، وقائد العرب في صراعهم ضد اسرائيل » .

ان هذا القول : منذ ذلك التاريخ ، لا يزال يحدد الفارق الكبير ، بين رجل يحمل امانة التاريخ والوطن ويسير بهما من نصر الى نصر ؛ وبين رجل درب على ان لا يرتبط بامانة التاريخ والوطن ، وهو يلحق النكسات بقضية شعبه مرة تلو الاخرى ؟.

هذا ما اردنا ان نتوصل اليه . لنقول فيه كلمتنا الاخيرة :

ان القادة صناع الاحداث ، هم الحوادث الكبرى في تاريخ شعوبهم واوطانهم ، ولن يكون حال الوطن ، مشابها لما آل اليه الحال بعد ظهورهم .

وها نحن اليوم نستقبل الذكرى التاسعة عشرة للحركة التصحيحية المجيدة والسادسة عشرة لحرب التحرير ؛ واعتزازنا كبير بمنجزاتنا **بقيادة الحزب ، والرفيق قائد المسيرة** . والذي ينمي اعتزازنا على الدوام هو ان الحدث العربي ـ اينما ذهب به الذين لهم مرجعية غير عربية ـ نجده يعود بعد تاريخ قصير . ليؤكد وجهة نظر **القائد العربي حافظ الاسد** فيه . ولا زال الدليل ماثلا من خيانة السادات ، وحرب صدام المجنونة ، ومشاريع الاستسلام والانحراف الفلسطيني ، الى تخويف العرب بسياسة القوة والامر الواقع . وهل تعتبر الظاهرة الاستشهادية العظيمة التي هزمت اسرائيل في لبنان الا من وحي قوة الموقف العربي المخلص . **للقائد حافظ الاسد** ؟ او هل قامت انتفاضة الاهل في الجولان وفي الاراضي

العربية المحتلة الا من وحي قوة المثل العربي الشجاع في صمود سورية **البعث وقائد التشرينين** ؟؟.

هذا ما سنبقى ـ **على الدوام** ـ نعلمه لاجيالنا الحاضرة والقادمة ..

ـ مصادر البحث ـ

١ ـ دستور حزب البعث العربي الاشتراكي ، منهاج التثقيف الحزبي ج١ ، دراسات فكرية صادر قطرية ص ٥ .

٢ ـ نضال حزب البعث العربي الاشتراكي من ١٩٤٣ ـ ١٩٨٠ ، دراسة تاريخية تحليلية موجزة ـ صادر قطرية ١٩٨٣ ص ١٠٢ ـ ١٠٥ .

٣ ـ تجربة الحزب في قيادة الدولة والمجتمع ، سلسلة اعداد رقم ٢٦ صادر قومية ١٩٧٩ ، ص ٤١ ـ ٤٣ .

٤ ـ نضال حزب البعث العربي الاشتراكي ـ المصدر السابق ص ١١٢ ـ ١١٣

٥ ـ الحركة التصحيحية واستراتيجيتنا النضالية ، كراس صادر قومية ١٩٨٤ ص ١١ .

٦ ـ التقرير السياسي للمؤتمر القطري الخامس ١٩٧١ .

٧ ـ كذلك قال الاسد ، مختارات ، صادر عن دار طلاس ١٩٨٥ ص ٧٦٢ .

٨ ـ الكلمة التاريخية للرفيق المناضل حافظ الاسد في الذكرى ٢٥ لثورة الثامن من اذار المجيدة .

٩ ـ كذلك قال الاسد ، المصدر نفسه ، ص ٧٦٥ .

السّودان بين مؤتمر الحوار الوطني والخلفيّة السّياسيّة للانقلابيّين

اعداد : هيئة تحرير المناضل

في التاسع من ايلول الماضي بدأ في الخرطوم مؤتمر الحوار الوطني السوداني حول السلام في جنوب السودان . وقد شاركت فيه شخصيات تمثل ما يفترض انه مختلف القطاعات والمنظمات والاحزاب التي حلها الانقلابيون وذلك لاضفاء الصيغة القومية على المؤتمر ، الا ان المعني مباشرة بالحوار وهي حركة **جون غارنغ (جيش التحرير الشعبي)** لم تحضر المؤتمر رغم توجيه الدعوة لها متعللة بأسباب مختلفة منها انهاء الاحكام العرفية ، واطلاق سراح الموقوفين والغاء قوانين (ايلول) سبتمبر اي قوانين تطبيق الشريعة الاسلامية .

وقد افتتح المؤتمر الفريق **عمر حسن البشير** قائد الانقلاب ، وحدد خمسة مرتكزات للسلام هي :

١ ــ ان قضية السلام قضية انسانية ودينية ووطنية من الدرجة الاولى .

٢ ــ ان السلام قضية كل السودانيين وخاصة ابناء الجنوب من الذين شردتهم الحرب .

٣ ــ رفض الانقلابيون المناخ الذي كان سائدا في عهد حكومة الصادق المهدي السابقة ، اي رفض كل الاتفاقيات التي اعدتها حول الجنوب .

٤ ــ اعتراف الانقلابيين بالمشكلة القائمة لقضية الجنوب بأبعادها الثقافية والتنموية .

٥ ــ ان قضايا السودان ممكنة الحل ويجب تناولها بالحوار الموضوعي الجاد والبناء واعمال المنطق .

واضاف الفريق البشير ان ما يتوصل اليه المؤتمر هو صيغة الثورة ، للتعبير عن الارادة الوطنية وبلورة مجهوداتها حول رؤية وطنية موحدة وشاملة مؤكدا ضرورة ان يصل مؤتمر الحوار الوطني الى حل سياسي وشكل للحكم يؤمن بالتعددية الثقافية في اطار الوحدة الوطنية فلا تلغى ثقافة على حساب اخرى ولا تصادر مجموعة ثقافية حق مجموعة اخرى . وان يراعي شكل الحكم حرية العقيدة في اقصى درجاتها ويكفل حق المشاركة الفاعلة على اساس المواطنة ويحقق معادلة التنمية وتقسيما للثروة يحقق التنوع الثقافي والجغرافي **في اطار امة سودانية واحدة ؟؟.**

اهداف المؤتمر :

يهدف المؤتمر الى غرضين : **الاول** تمكين الحكومة من حل القضايا القومية عبر الحوار الوطني ويتيح للحكومة الفرصة لتقييم الوضع وارساء قواعد المفاوضات من اجل السلام مع حركة « قرنق » . **والثاني** : هو ان المؤتمر يهيىء للحكومة الراي الوطني الموحد الذي ترتكز عليه في المفاوضات .

وقد ناقش المؤتمر وضع صيغة مناسبة لطبيعة الحكم في السودان **« مركزي ــ فيدرالي ــ ام اقليمي »** كما كان عليه في عهد النميري وضرورة خروجه بقرار موحد حول هذا الموضوع .

لمحة عن الاوضاع السياسية السائدة حاليا في السودان :

ان الاوضاع المتدهورة التي استغلها العسكريون في انقلابهم على السلطة المدنية السابقة ما زالت هي نفسها تسير من سيء الى اسوا ويمكن ايجاز الوضع السياسي والاقتصادي على الشكل التالي :

● – وجود اكثر من اتجاه سياسي في مجلس الوزراء ومجلس قيادة الثورة ، ولكن الواضح هو سيطرة **التيار الاسلامي** ، فمن الان يتجاهل المجلسان المعالجة الجدية لموضوع الغاء قوانين ايلول (سبتمبر) التي تلتزم بتعاليم الشريعة الاسلامية ، ومعظم اعضاء المجلسين يرون تعديل هذه القوانين لكنهم يرفضون التنازل عن تطبيق الشريعة والحدود ويتعاطفون مع الجبهة الاسلامية القومية وخطها الديني ... وهذه الجهة تزعم انها تقف وراء النظام العسكري الحاكم وان معظم اعضاء مجلس الثورة والوزراء هم من **الجبهة الاسلامية** .

● – ان النظام الجديد لم يجد الفرصة الكافية للبدء بالاصلاح وتضميد جراح السودان النازفة ، لذا فقد ازداد تدهور الاوضاع الاقتصادية واصبحت معظم المواد الغذاء والاساسية مفقودة ، حتى اللحم اصبح مفقودا في بلد المواشي والاغنام ، خاصة وقد قل حجم المساعدات الخارجية للسودان الاجنبية والعربية .

● – ثورة الانقاذ الوطني منذ يومها الاول ساوت بين المفسدين والعابثين بقوت الشعب ، وبين الذين لا علاقة لهم بذلك .. وحلت جميع الاحزاب والنقابات والاتحادات وابقت اتحادا واحدا هو **اتحاد الطلاب** لان الجبهة الاسلامية القومية تسيطر على هذا الاتحاد .

● في البداية كان عدد المعتقلين محددا ولا يتجاوز الثلاثين شخصا الا انه ازداد في الاونة الاخيرة وبلغ اعدادا كبيرة وقبل المؤتمر باسبوعين تم اعتقال **سارة الفاضل زوجة الصادق المهدي وفاطمة ابراهيم رئيسة الاتحاد النسائي السوداني** .

● – المحاكمات التي جرت كانت **محاكمات صورية** بحثت في القشور ولم تصل الى اللب ، وكانت محاكمة السيد **ادريس البنا** والحكم عليه بالسجن اربعين سنة مهزلة كبيرة ، ولم تنل المحاكمات المفسدين الحقيقيين حتى الان . هذا بالاضافة الى تسريح العديد من كبار موظفي الخدمة المدنية ويشمل هذا اكثر من **٢٥٠ قاضيا** من وزارة العدل **واربعة عشر سفيرا** بوزارة الخارجية وحوالي **٦٠٠ ضابط** من القوات المسلحة **و ٣٠٠ ضابط شرطة** وذلك بسبب اتجاههم السياسي .

● – على صعيد آخر تشكلت جبهة معارضة ضد النظام العسكري الجديد ضمت جميع القوى السياسية والاحزاب التقليدية وماكان يسمى بالقوى الحديثة ومعظم النقابات والاتحادات والمنظمات الشعبية ، ولم يبق خارج هذا التجمع سوى الجبهة الاسلامية القومية ، ويعد نفسه للقيام بعمل سلبي ضد النظام الحالي دون اللجوء الى التظاهر بذلك في هذه المرحلة .

وقد عزز الانقلابيون بعض المواقع بحراسة جديدة وخاصة الجسور التي تصل الخرطوم بام درمان وبحري ، ووصلت الدبابات الى المواقع الهامة ومازال حظر التجول معمولا به اعتبارا من الساعة العاشرة مساء .

●● ومن هنا نرى ان هذا المؤتمر يعتبر من ابرز الاحداث التي تمت في عهد النظام العسكري الجدد ، وقد تم تشكيل لجنة الحوار للسلام عبر اجهزة الاعلام السودانية ، وتم اختيار معظم المشاركين دون ان يستشاروا او يخطروا بذلك ، والاسماء التي شكلت منها لجنة تنتمي الى معظم الاتجاهات السياسية ، ففيها المستقلون والاتحاديون والامة والاسلاميون والشيوعيون والبعثيون والنقابيون والاحزاب الجنوبية .

ويرى المراقبون بأن المؤتمر محاولة لكسر الحصار **وفك العزلة عن النظام العسكري الجديد** ، ولكن الدلائل حتى الان لاتبشر بالخير

وخاصة بعد التصريح الاخير الذي ادلى به الفريق البشير وقال فيه: **ان الجنوبيين اذا كانوا يفكرون بالانفصال والاستقلال ، فان حكومته على استعداد للتباحث حول هذه المسالة** ، وهذا ماجعل وسائل الاعلام تفسر كلامه وكانه دعوة صريحة للانفصال .

وبعد شهر ونصف اختتم مؤتمر الحوار الوطني السوداني اعماله بمؤتمر صحفي عقده البشير ، جدد فيه الدعوة الى وقف اطلاق النار لمدة شهر آخر ، ووجه نداء الى زعيم الجيش الشعبي لتحرير السودان العقيد ـ **جون غارنغ** ـ داعيا الى الحد من التدخلات والضغوط الخارجية والتفاوض بقلب مفتوح من اجل احلال السلام بدلا من الحرب والقتال وذلك على اساس مباحثات المؤتمر .

وتضمن التقرير الختامي للمؤتمر توصيات ومقررات جاء فيها :

ـ اعتماد الحكم الفيدرالي « **الاتحادي** » باعتباره اقرب الصيغ الى وضع السودان واعتبار الشورى هي الاساس في الحكم .

ـ انتخاب رئيس الجمهورية الفيدرالي ونائبه بالاقتراع الحر المباشر من قبل الشعب السوداني على ان يتم انشاء جهاز تشريعي واحد يتم انتخاب اعضائه على اساس الكثافة السكانية لكل ولاية في السودان وترشيحهما من قبل الجهاز التنفيذي الفيدرالي وموافقة الجهاز التشريعي الفيدرالي .

اما بالنسبة للجهاز القضائي ، فقد اوصى المؤتمر بانشاء محكمة فيدرالية عليا يتم اختيارها وفق احكام الدستور الفيدرالي واساس احكامها التشريع الاسلامي وتقاليده ومراعاة حقوق الاديان والالتزام بالمبادىء وحرية العقيدة والعبادة كذلك عدالة توزيع الثروة القومية بين الاقاليم وخاصة النفط والتعدين وتشجيع الدولة للاستثمار الوطني والاجنبي .

وحين تلا البشير مقررات وتوصيات المؤتمر نفى وجود اي مصالحات سياسية مع المعتقلين السياسيين .

وحول ما تردد عن التحقيق مع الصادق المهدي رئيس وزراء السودان الاسبق وتعرضه للتعذيب ، قال البشير : ان لجان التحقيق لم تستدع الصادق المهدي للمثول امامها حتى الان ولكن لوجود نشاط معاد من جانب اعضاء حزب الصادق المنحل ولوجود معلومات تقول ان هذا النشاط تم بتوجيه من الصادق المهدي اخرجت سلطات الامن الصادق من السجن ووجهت له اسئلة عن بعض الاوراق التي اخرجها من السجن لمعاونيه . وقال ايضا : ان الصادق المهدي قد كتب له خطابا بهذا المعنى ولم يذكر فيه انه تعرض للتعذيب او للتحقيق .

تقارير

حزب العمال الاشتراكي
للمرة الثالثة يفوز بحكم اسبانيا

جرت في اسبانيا يوم / ٢٩ / تشرين اول الماضي الانتخابات البرلمانية بتنافس حاد بين الحزب الحاكم بزعامة « فيليب غونزالس » رئيس الوزراء حزب العمال الاشتراكي واحزاب المعارضة .

وقد فاز العمال الاشتراكي بالاغلبية التي تخوله اعادة تشكيل الحكومة للمرة الثالثة على التوالي . اي بعد انتخابات عامي ١٩٨٢ — ١٩٨٦ — حصل في الاولى على /٢٠٢/ مقعدا بينما حصل في الثانية على / ١٨٤ / مقعدا . الا ان هذا الفوز كان من اضعف ماحققته ، اذ لم ينل الا / ١٧٦ / مقعدا من اصل / ٣٥٠ / مقعدا والواقع ان هذا الحزب خسر **/ ٨ / مقاعد** عن الانتخابات السابقة ونحو **مليون صوت من اصوات الناخبين** التي بلغت /٨/ ملايين لصالحه فقط اي بنسبة ٣٩ر٥٥٪ وحصل الحزب الشعبي المحافظ وهو حزب المعارضة اليمينية على ٥ر٢ مليون صوت و/١٠٦/ مقاعـد .

كما حصل الوسط الديمقراطي والاجتماعي على / ١ر٦ / مليون صوت و / ١٤ / مقعدا واضحى ائتلاف اليسار الموحد وهم الشيوعيون والاشتراكيون المنشقون اعتمادا على النسبة التي

حصلت عليها وهي ٩ر٠٥٪ القوة السياسية الثالثة في اسبانيا اذ حصل على / ١ر٨ / مليون صوتا و / ١٧ / مقعدا ونال حزب الاتحاد والائتلاف الاقليمي الكاتالوني / ١٨ / مقعدا و ٥ر٤٪ من الاصوات على الصعيد الوطني .

وفيما يتعلق باليسار المتطرف سيكون بوسع اليسار الموحد برئاسة الامين العام للحزب الشيوعي الاسباني ان يلعب دور الرقيب الشعبي اذ له / ١٧ / نائبا في البرلمان عوضا عن **سبعة نواب** عام ١٩٨٦ ، وذلك بفضل تصويت الناخبين الذين خيب الاشتراكيون املهم .

وفي **الباسك** بقيت المشكلة قائمة اذ سيحتفظ ائتلاف **هيري باتاسونا** الذراع الاساسي لمنظمة **ايتا العسكرية الانفصالية** بخمسة نواب وبالرغم من انهم لايشاركون في اعمال البرلمان كما في السابق الا انه يبقى دورهم منشط ومتشدد تجاه مدريد .

وفاز حزب **الباسك** الوطني بـ / ٥ / مقاعد ، وتوزعت المقاعد الباقية على /٦/ احزاب اقليمية ، بينما فشلت احزاب الخضر الاربعة التي تدعو الى حماية البيئة في الحصول ولو على مقعد واحد بسبب التنافس بين هذه الاحزاب التي لم تستطع ان توحد صفوفها وكان من المفروض ان تتم هذه الانتخابات مع مطلع عام ١٩٨٩ بسبب الاضراب العام الذي نفذته الاحزاب المعارضة في ١٩٨٨/١٢/١٤ وهي تطالب باجراء انتخابات عاجلة ، الا انها تأجلت لتاريخ ١٩٨٩/١٠/٢٩ حيث انتهت انتخابات البرلمان الاوربي وانتهت بذلك رئاسة اسبانيا للسوق الاوربية المشتركة .

الاوضاع الداخلية للاحزاب والنقابات الاسبانية قبل الانتخابات.

حزب العمال الاشتراكي الحاكم :

بعد الاضراب السابق ذكره اصبح الحزب يعاني من انقسامات داخلية حيث نشأ تيار ناقد يتهم قيادة الحزب بالتسلط والديكتاتورية والانحياز نحو اليمين ويصبح اقل اشتراكية يوما عن يوم .

الحزب الشعبي بعد ان دعى زعيـــم الحزب ومؤســـســـه « **مانويل فراغا** » الى مؤتمر عام للحزب استبدل اسمه من « التحالف الشعبي » الى « **الحزب الشعبي** » وازاح رئيس الحزب «**هرنانديت مانشا** » عن قيادة الحزب وتولى بنفسه الرئاسة ومن ثم جمع المكتب السياسي للحزب ورشح « **خوسيه ماريا ازنار** » لرئاسة الحكومة . وعلى الرغم من ان « **هرنانديت مانشا** » وافق على الترشيح وباركه الا ان « **فراغا** » ، واعوانه لم يوافقوا على ترشيح مانشا عن مدينة اشبيليا وكانهم ارادوا تصفيته نهائيا انتقاما منه ومن اتباعه لدخوله منافسا لزعيم الحزب في انتخابات رئاسة الحزب .

كل ذلك يعطي صورة واضحة عن مدى الانقسام الذي حدث في الحزب مما يؤثر ليس فقط على هيئـــة الحزب بل على اصـــوات الناخبين لمرشحيه للانتخابات .

حزب الوسط الديمقراطي : اعترف زعيم الحزب « **ادلفـــو سواريث** » بخطا تحالفه مع الحزب الشعبي لازاحة بعض عمـــدات المدن ورؤساء الحكومات الاقليمية من الحزب الاشتراكي الحاكم واكد **سواريث** ان حزبه سيخوض الانتخابات البرلمانية لوحده دون تحالفات وان هدفه سحب الاغلبية البرلمانية من الحزب الاشتراكي مما يعني ان الحكومة الاشتراكية لن تكون يدها طليقة في تطبيق السياســات التي ترسمها معتمدة على الاغلبية البرلمانية التي يتمتع بها حزبها .

الاحزاب الاقليمية في الباسك : بهدف الحصول على اغلبيـــة وطنية باسكية في البرلمان الاسباني دعا حزب ــ **اوسكا الكرستونا** ــ « **الباسك الحر** » حزب اليسار الباسكي ــ والوطني الباســكي لتشكيل ائتلاف فيما بينها لخوض الانتخابات في قائمة موحدة ضـــد حزب العمال الاشتراكي في الباسك ، وقد اشترط اليسار الباسكي ان يضم الائتلاف حزب ــ **هري باتاســوانا** ــ والداعم لمنظمـــة « **ايتا العسكرية** » اما الحزب الوطني الباسكي فطالب بان يكـون الائتلاف لقائمة مجلس الشيوخ دون قائمة مجلس النواب وبذلـــك

فشلت المحاولات لقيام هذا الائتلاف والقى كل حزب من تلك الاحزاب بمسؤولية الفشل على الاحزاب الاخرى .

حزب الائتلاف والاتحاد في كاتالونيا : رشح الحزب الاقليمي في كاتالونيا النائب « **ميغيل روكا** » على راس قائمته بســـبب اعتزال رئيس الحكومة الاقليمية « **جوردي بوجول** » العمل السياسي لاسباب صحية ، وحظي ــ روكا ــ بدعم كل من حزب الوسط الديمقــراطي والحزب الشعبي وعلى اساسها فاز في الانتخابات السابقة .

الحزب الشيوعي الاسباني : رشح الحزب زعيمه « **خوليـــوا جليسياس** » كرئيس للوزراء في الانتخابات النيابية على راس قائمة حزبه الذي **لن يعقد اية تحالفات انتخابية مع احزاب اخرى** معتمـــدا على شعبيته التي ظهرت في انتخابات البرلمان الاوربي حيث زاد من عدد مقاعده في البرلمان .

اتحاد نقابات العمال : في اجتماع سري للاتحاد عاد فكرر مافعله في انتخابات البرلمان الاوربي بان ترك لاعضائه حرية التصويت لمـــن يشاؤوا موضحـــا انه لن يطلب منهم التصويت لحزب العمـــال الاشتراكي الحاكم .

اتحاد نقابات ارباب العمل : على غرار اتحاد نقابات العمـــال قرر اتحاد ارباب العمل عدم دعم مرشحي اي حزب مـــن الاحزاب وفي نفس الوقت قرر مدراء البنوك ترك الحرية لكل بنـــك في اقراض الاحزاب لحملتها الانتخابية .

اللجان العمالية : اتهمت الاتحاد العام للعمال بالرياء والنفاق في موقفه من الحكومة والذي لاينم عن اي ترابط ، ففي حين يقـــوم باضراب عام شل البلاد مطالبا بحقوق العمال بترك لاعضائه حريـــة التصويت لمرشحي الحزب الحاكم .

اذن لماذا فاز حزب العمال الاشتراكي ..؟

تفيد التقارير الصحفية التي رافقت مرحلة الانتخابات هذه ان الطروحات السياسية والاقتصادية لحزب العمال الاشتراكي كانت بمثابة العمود الفقري لشعبيته في السنوات السبع الماضية، وبالرغم من ان فوزه الحالي هو اضعف من فوزه بالدورتين السابقتين لكن سياسته افسحت امامه المجال للفوز ..

واهتمام الاشتراكي بالقضايا الاساسية التي تهم البلاد والشعب ساعدته على منافسة الاحزاب الاخرى وتحقيق الفوز .

فقد استطاع تخفيف نسبة التضخم من ١٤٪ الى ٥ر٨٪ ، كما ارتفع نتيجة ذلك مستوى الانتاج بنسبة ٥٪ وبالتالي تحقيق نوع من التوازن بين الاستيراد والتصدير لا بل تجاوز ميزان التصدير ٥٪ ميزان الاستيراد مما فسح المجال امام الاستثمارات الاجنبية والمحلية ورفع مستوى الدخل وتحسن النظام الضريبي .

واتبعت الحكومة نوع من سياسة التقشف الاقتصادي مما رفع نسبة الوفر في الانفاق العام لصالح الاستثمار والانتاج الوطني ادى الى تراكم راسمالي ساعد على رفع الناتج القومي للدولة ، كل هذه الايجابيات ساعدت الحزب الاشتراكي على الفوز بالانتخابات واستئثاره بالحكم مدة اربع سنوات اخرى اي حتى عام ١٩٩٢ وهو يتمع بالغالبية المطلقة منذ /٧/ سنوات مما جعل هذا الحزب من اسبانيا ومنذ ١٩٨٢ عضوا ثابتا في حلف شمال الاطلسي وشريكا للمجموعة الاوربية .

وبدات اسبانيا بقيادته تلعب دورا مهما في العلاقات الدولية لاسيما في اوربا وامريكا اللاتينية والشرق الاوسط .

نشاطات ووثائق

القيادة القومية

مشاركة وفد قيادي حزبي

في المؤتمر -١٤- للحزب الشيوعي الروماني

قام وفد حزبي قيادي من حزب البعث العربي الاشتراكي برئاسة **الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي** بزيارة الى جمهورية رومانيا الاشتراكية في الفترة ما بين ١٩ و ٢٧ من شهر تشرين الثاني ١٩٨٩ ، وشارك في المؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعي الروماني الذي عقد في الفترة ما بين ٢٠ و ٢٤ - ١١ - ١٩٨٩ ، وذلك في اطار العلاقات المتطورة بين حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الشيوعي الروماني ، وتعزيزها في الجوانب كافة .

وخلال هذه الزيارة جرت في بوخارست مباحثات حزبية وسياسية بين وفد حزبنا وقياديين من الحزب الشيوعي الروماني وتم التوقيع على اتفاقية تعاون بين الحزبين لعامي ١٩٩٠ - ١٩٩١، وقعها عن جانب حزب البعث العربي الاشتراكي **الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد** وعن جانب الحزب الشيوعي الروماني **الرفيق كونستانتين اوليتانو** عضو اللجنة السياسية التنفيذية

سكرتير اللجنة المركزية للحزب مسؤول العلاقات الدولية .

والتقى **الرفيق الاحمر** اثناء زيارته لرومانيا بالسيد كونستنتين ديسكاليسكو رئيس وزراء رومانيا حيث تم بحث قضايا التعاون بين البلدين في المجالات كافة ، وتم التاكيد على رغبة الجانبين على تعزيزها وتطويرها وتوسيع آفاقها ضمن اطر المصلحة المشتركة والمنفعة المتبادلة .

وفي اطار الاهتمام بعلاقات التعاون زار **الرفيق الاحمر** والوفد المرافق له اكبر مصنع للخيوط القطنية (وهو المصنع الذي يستورد من سورية الخيوط القطنية والقطن الخام) ، وبعد الاطلاع على اقسام المصنع تبادل الرفيق الاحمر مع نائب وزير الصناعات الخفيفة الروماني المعلومات حول صناعة النسيج القطني في البلدين الصديقين .

وقد استقبل **الرئيس الروماني شاوشيسكو الرفيق الاحمر حيث نقل اليه التحيات القلبية من الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب ـ رئيس الجمهورية** ، واطلعه على تطورات الاوضاع في لبنان ، كما جرى الحديث اثناء اللقاء حول علاقات الصداقة والتعاون بين الحزبين والبلدين وتطورها ، وشكر الرئيس شاوشيسكو الرفيق الاحمر للتحيات الطيبة التي حملها له من **الرفيق الرئيس حافظ الاسد** وحمله التحيات له .

وعلى هامش حضور جلسات المؤتمر التقى وفد حزب البعث العربي الاشتراكي عددا من رؤساء الوفود الشقيقة والصديقة المشاركة في المؤتمر وتبادل معها الاراء حول التطورات في المنطقة العربية وفي المناطق التي اتوا منها ، وعلاقات التعاون بين حزبنا وهذه الاحزاب .

وبمبادرة من **الرفيق الاحمر** عقد رؤساء الوفود العربية المشاركة في المؤتمر لقاءا بحثوا فيه الجهود التي تبذلها الاحزاب والتنظيمات العربية بشان ابراز القضايا الملحة على الساحة العربية وبشكل اساسي الصراع العربي ـ الصهيوني ، وآخر التطورات على الساحة اللبنانية .

كما التقى الوفد بالطلبة العرب السوريين الدارسين في الجامعات الرومانية لقاءا مطولا ، استعرض الرفيق الاحمر خلاله التطورات والمستجدات على الساحة العربية ولاسيما اللبنانية ، **واكد دور سورية الرائد في الدفاع عن مصير الامة العربية ومستقبلها .**

لقد كانت الزيارة ناجحة ، ومفيدة في المجالات كافة وابرزت دور سورية وفائدها وساهمت بتبادل ودي للاراء حول مختلف التطورات في منطقتنا والعالم .

منظمات الحزب داخل الوطن العربي

القطر العربي السوري

● **اقامت قيادة فرع دمشق لحزب البعث العربي الاشتراكي على مدرج جامعة دمشق مهرجانا خطابيا بمناسبة الذكرى التاسعة عشرة للحركة التصحيحية المجيدة التي قادها الرفيق المناضل حافظ الاسد باني سورية الحديثة ورمز صمودها ...**

وحضر المهرجان الرفاق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب ، والدكتور محمد زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية ، عبد القادر قدورة رئيس مجلس الشعب ، محمود الزعبي رئيس مجلس الوزراء ، الدكتور سليمان قداح الامين القطري المساعد للحزب ، واعضاء القيادتين القومية والقطرية للحزب والسادة اعضاء القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية والسادة الوزراء ...

كما حضر المهرجان الرفاق امناء فروع الحزب في دمشق وريف دمشق وجامعة دمشق ومحافظ دمشق ورؤساء المنظمات الشعبية والنقابات المهنية وعدد من السادة اعضاء مجلس الشعب وجماهير غفيرة من الاخوة المواطنين ...

وقد القى الرفيق مشارقة كلمة حزب البعث العربي الاشتراكي اكد فيها ان الحركة التصحيحية كانت انطلاقا هاما في مسيرة نضال الحزب وحياة جماهير الشعب ونقلة نوعية الى مرحلة متميزة على طريق النضال القومي تتعدد فيها العطاءات وتتوالى فيها الانجازات وجعل من الحركة التصحيحية المباركة سمة لعصر جديد في حياة سورية والمنطقة العربية هو عصر التحولات الكبرى عصر حافظ الاسد تعيش في ظله الجماهير الشعبية في سورية تخوض معارك البناء وتواصل مسيرتها النضالية على طريق تحقيق تطلعاتها في ميادين البناء والتحرر كما تعيش في ظله الجماهير العربية من المحيط الى الخليج ترنو بابصارها الى سورية الاسد قلعة الصمود والتصدي ومعقد امل الجماهير العربية في الدفاع عن شرف الامة العربية وعزتها وكرامتها وحقوقها والتصدي لمخططات اعدائها وقيادة مسيرة النضال القومي الظافرة ....

وبعد ان استعرض الرفيق مشارقة منجزات التصحيح التي شملت جميع مناحي الحياة على الصعيدين الوطني والقومي اكد ان سورية ستواصل مسيرتها النضالية الظافرة .. تتصدى لأعداء الامة العربية ومحاولاتهم المحمومة لفرض الاستسلام على الامة العربية مؤكدة ان لاسبيل الى تحريرالاراضي العربية المحتلة واسترجاع الحقوق العربية القومية المغتصبة الا من خلال مسيرة النضال التحرري التي تخوضها الجماهير العربية المناضلة بقيادة الرئيس حافظ الاسد ...

والقيت في المهرجان كلمات المنظمات الشعبية والقيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية .

القطـر اللبـنـاني

● اصدرت القيادة القطرية لمنظمة حزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان بيانا بمناسبة ذكرى الحركة التصحيحية المجيدة اشادت فيه بالانجازات الكبيرة التي حققتها الحركة بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد كما نوهت باهمية الدور الذي لعبته الحركة التصحيحية في انقاذ لبنان ..

وقالت القيادة القطرية في بيانها تاتي الذكرى التاسعة عشرة لحركة السادس عشر من تشرين الثاني والتي قادها الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام

لحزب البعث العربي الاشتراكي وقد حققت هذه الحركة المزيد من الانجازات التاريخية ليس في حياة سورية بل في مسار تاريخ النضال العربي على امتداد ساحة الوطن العربي وها هي دمشق عاصمة الصمود العربي تشكل اليوم نقطة الارتكاز الرئيسية في حركة النضال العربي والتضامن العربي ذلك الشعار الذي رفعه القائد الاسد منذ اللحظة الاولى للحركة التصحيحية ليثمر انتصارا رائعا في تشرين التحرير عام١٩٧٣ وليثمر مقاومة وطنية رائعة في جنوب لبنان تجبر العدو وللمرة الاولى على الانسحاب والتراجع تحت ضربات هذه المقاومة الباسلة ..

واضاف البيان قائلا وفي ساحة لبنان تبدو حركة السادس من تشرين وفي ذكراها التاسعة عشرة في اروع صورة من صور تاريخ العرب فقيادة سورية باحتضانها ودعمها للقوى الوطنية اللبنانية استطاعت ان تحقق انتصارا جديدا على مؤامرة تقسيم لبنان التي بدأت منذ منتصف عام ١٩٧٥ .

القطرالفلسطيني

● دخلت الانتفاضة شهرها الرابع والعشرين متحدية قوات الاحتلال الصهيوني واساليب بطشها وتنكيلها ، متحدية ايضا كل الذين كانوا يراهنون على عدم استمرارها .

لم تترك قوات الاحتلال وسيلة الا ونهجتها لايقاف الانتفاضة ، ضربت ، ونكلت ، وجوعت ، وسجنت ، وابعدت ، واغلقت المدارس ، وفرضت الحصار على الكثير من المناطق الا انها لا تتمكن من ايقاف الانتفاضة التي تواجه قوات الاحتلال بشجاعة اكثر وبسالة ومنعة وتجربة وقدرة على التحدي اكبر .

لقد رفضت الانتفاضة مشاريع الاستسلام كافة تحت اي شعار كان ، ورفضت طرق التعامل مع العدو الصهيوني ، وتؤكد من خلال صمودها واستمراريتها ان طرق الكفاح والتصدي لقوات الاحتلال الصهيوني ولمخططات هذا العدو ومشاريعه التصفوية باشكالها المختلفة ولا سيما ما يتعلق منها بما اطلق عليه خطة شامير ومحاولات تسويقها وفرضها على الشعب الفلسطيني من خلال اللجوء الى وسائل مختلفة . وكان الرد على ذلك تصعيد الانتفاضة ومواجهة جيش العدو الصهيوني واجهاض مشاريع التصفية .

ان العالم باجمعه ينظر باحترام لكفاح الشعب العربي الفلسطيني ويتعاطف معه وانه مع استعادة الحقوق المشروعة لهذا الشعب ولاسيما حقه في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على ارض فلسطين ، ويدين ممارسات

العدو الصهيوني التي يستخدمها ضد الاهالي في الضفة الغربية وقطاع غـزة ، وان العالم باجمعه يطالب بوضع حد لاساليب القمع ويدعو لايجاد حـل عـادل لقضية الشعب العربي الفلسطيني ، ويؤكد عقد مؤتمر دولي للسلام في المنطقة تحضره الاطراف كافة بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية .

ان المطلوب من مختلف الفصائل الفلسطينية الملتزمة بخطه النضال والكفاح ضد الاحتلال ومن اجل استعادة الحقوق المشروعة لشعب فلسطين العربـي ان توحد مواقفها ووسائل تحركها وتحشد امكانات الشعب العربي الفلسطيني لاجهاض مشاريع التصفية الاستسلامية .

كما ان جماهير الامة العربية وقواها التقدمية وحكوماتها المختلفة مدعـوة لتجديد دعمها للانتفاضة ماديا وسياسيا لان ذلك يجسد المهمة القومية الاولى التي التزمت بها الامة العربية بجماهيرها الواسعة وفي مؤتمرات القمة العربية المتعاقبة. وان التمسك بالحقوق العربية والصمود في وجه العدو وليس المساومة على هذه الحقوق والتفريط بها . ومقاومة مشاريع التسوية الاستسلامية هو الذي يمكن العرب من استعادة حقوقهم المغتصبة واراضيهم المحتلة .

القطر العراقي

● صرح ناطق اعلامي مسؤول في قيادة قطر العراق لحـزب البعث العربي الاشتراكي بما يلي حول التطورات الاخيرة في القطر اللبناني الشقيق ..

في الوقت الذي تسود فيه ارجاء الوطن العربي حالة من الاستبشار ببدايـة مرحلة جديدة نحو استعادة لبنان عافيته ووحدته وبما يحقق له الامن والسـلام والاستقرار وتحرير الجنوب المحتل من آثار العدوان الاسرائيلي الغاشم في هـذا الوقت بالذات يستمر تجاهل النظام الفاشي في العراق للتطورات الاخيرة التـي جرت في القطر اللبناني الشقيق مواصلا عبر ابواقه الاعلامية المسعورة الانحياز الكامل لجنرال اليرزة المتصهين والتبجح برفضه لنتائج الانتخابات الرئاسـيـة واقرار وثيقة الاصلاحات .

ان هذا الموقف قرينة اخرى على مدى ضلوع نظام بغداد في عمالته وعدائه لقضايا الامة العربية وهو تاكيد جديد على بشاعة الجرم الـذي اداه في تخريب لبنان بما قدمه للمتصهينين مـن اسلحة مدمرة واموال وخبرات كي يمضـوا في مخططاتهم لاغراق القطر اللبناني الشقيق ببحر من الدماء البريئة والعمل على تكريس الطائفية والانقسام ولم يتورع نظام بغداد عن ان يمد جسور تآمره هذا

عبر الكيان الصهيوني مباشرة فكانت تصب معوناته الى الانعزاليين عبـر الموانىء الاسرائيلية ويشارك خبراؤه جنبا الى جنب مع الخبراء الصهاينة في توجيه مدافع الجنرال المجنون الى صدور المواطنين العزل ..

ان نظاما بهذه المواصفات ابتلي به شعبنا في العراق لايتورع عـن ارتكابه المزيد من الجرائم بحق وطننا وامتنا العربية جمعاء وقد يزيده فشله المطلـق في تحقيق مخططاته للتامر على شعبنا في لبنان سعارا في ارتكاب المزيد من الجرائـم عبر ادواته وصنائعه وعملاء الصهاينة من ذوي التاريخ السيىء المعروف ...

اننا في الوقت الذي نحذر فيه من مكائد المهزومين على ثقة مطلقة ان النصر النهائي سوف يكون حليف شعبنا في لبنان وقواه الوطنية المناضلة وان السقوط الحتمي هو مصير المتآمرين بكل مشاريعهم ومخططاتهم التآمرية التخريبية ..

● اعربت منظمة حقوق الانسان في العراق عن قلقها البالغ ازاء ما آلت اليه حالة العمال المصريين العاملين في العراق من جراء الاعتداءات التي تعرضوا لها من قبل اجهزة قمع النظام العراقي ومصادرة اموالهم وطردهم من مواقع عملهم بشكل قسـري .

وقالت المنظمة في بيان لها انها تلقت معلومات مؤكدة تفيد باعتقال عدد كبير من العمال المصريين في العراق دون توجيه اية تهمة لهم .

واضافت نود ان نذكر الحكومة المصرية بان حكومة النظام العراقي هي حكومة دموية لا تعترف بالاتفاقيات ولا بحقوق الانسان مهما كانت هويته .

واهاب البيان بكافة الحكومات والمنظمات الانسانية والدولية وحركات التحرر في العالم ادانة النظام العراقي لاستمراره في ارتكاب هذه الجرائم ، التي تتنافى مع ابسط الحقوق التي اقرها الميثاق العالمي لحقوق الانسان .

القطر المصري

● دعت منظمة مصر لحقوق الانسان في بيان اصدرته الى تشكيل بعثة لتقصي الحقائق حول تعرض العمال المصريين لمختلف اشكال الارهاب والقمع والقتل على يد جلاوزة النظام الفاشي في العراق .

ونقلت « فرانس بريس » عن بيان المنظمة دعوتها لتشكيل لجنة تقصـي الحقائق بحيث تضم ممثلين عن المنظمة العربية لحقوق الانسان واتحاد المحامين العرب ونقابتي المحامين والصحفيين في مصـر .

واعربت المنظمة في بيانها عن استيائها ازاء الانباء المتعلقة بسوء معاملة العمال المصريين من قبل النظام العراقي ونوهت الى مشاركة عدد من المسؤولين في حملات الارهاب التي تعرض لها العمال . وفيما دعا البيان الى وقف اعمال العنف الجماعي ومحاسبة مرتكبيها اكدت رغبتها في تقصي الحقائق على الطبيعة بخاصة وان تعليقات النظام العراقي على الاحداث لم تقدم تفسيرا لعشرات الاسئلة التي تثيرها المعلومات الواردة من العراق والتي يتداولها العمال المصريون انفسهم .

وكانت الصحف المصرية والتقارير الدولية الاخرى قد اكدت ان نظام الجلاد اقدم على قتل العشرات من العمال المصريين لاجبارهم على الهرب وترك مستحقاتهم واشارت التقارير ايضا الى ان النظام العراقي اتخذ اجراءات مالية صارمة في مجال تحويل الاموال الى الخارج نظرا للازمات الاقتصادية الخطيرة التي يعانيها وبخاصة نقص العملات الاجنبية .

هذا وقد اكدت الصحف المصرية ان خمسة عشر الف عامل عادوا الى القاهرة من بغداد هربا من جحيم النظام العراقي .

ونقلت اذاعة لندن عن الصحف قولها ان عددا من العمال المصريين تعرضوا للضرب والتعذيب والقتل في العراق .

ولايزال المئات من العمال المصريين يصطفون امام مكاتب وكالات السفر والطيران في بغداد .

واستنادا الى الصحف فان ازلام النظام العراقي قد قتلوا في الاشهر الاخيرة مايزيد من الف عامل مصري في العراق ومنع النظام الفاشي تحويل مدخرات الاف العمال المصريين الى ذويهم في مصر .

ومن جهته ذكر مراسل اذاعة صوت امريكا في القاهرة ان الصحف المصرية نقلت عن العمال العائدين قولهم انهم لاقوا معاملة سيئة جدا من النظام العراقي وانهم عادوا الى مصر دون ان يحصلو على مستحقاتهم .

واضاف ان التقارير اكدت تزايد عدد الوفيات بين العمال المصريين نتيجة لاعمال العنف واطلاق الرصاص عليهم لارهابهم واجبارهم على مغادرة العراق .

وقال ان المواطنين المصريين يتابعون عودة العمال بمرارة ويعتبرون ان الخوف من بطش النظام العراقي بهم دفعهم الى العودة الى مصر دون ان يحصلوا على مستحقاتهم .

وفي موسكو نشرت صحيفة برافدا السوفييتية ما رددته الوكالات والصحف العالمية من ان الاف العمال المصريين العاملين في العراق شرعوا بمغادرته من جراء المطاردات والمضايقات التي لاقوها هناك .

وذكرت الصحيفة ان العمال المصريين تحدثوا بعد عودتهم الى وطنهم عن الاضطهاد الذي تعرضوا له على ايدي الجنود العراقيين المسرحين من الجيش بعد توقف الحرب العراقية الايرانية .

واشارت الصحيفة الى ان السلطات العراقية اصدرت في الاونة الاخيرة قوانين هدفها التضييق على العمال المصريين وبخاصة في مجال تحويل العملة الصعبة من العراق الى مصر وهذا مازاد في استياء العمال المصريين الموجودين في العراق .

القطر السوداني

● وجه الرفيق امين منظمة الحزب في القطر السوداني نص البرقية التالية في الذكرى التاسعة عشرة للحركة التصحيحية :

ـ الرفيق الامين العام المساعد

ـ الرفاق اعضاء القيادة القومية

تحية عربية :

يطيب لي بمناسبة الذكرى التاسعة عشرة للحركة التصحيحية المجيدة ان انقل اطيب التهاني بهذه الذكرى الحبيبة لكل بعثي ، العزيزة على جماهير امتنا العربية .

لقد كانت الحركة التصحيحية نقطة تحول جذرية في مسيرة حزبنا العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي ، جسدت ارادة الجماهير العربية وقواعد البعث في التصدي لبناء القاعدة المادية والمعنوية لمجابهة التحديات الكبيرة التي تواجه امتنا العربية وهي تخوض معركة البقاء والوجود في مواجهة شرسة مع الامبريالية والصهيونية والرجعية ، فكانت الصخرة الشماء التي تحطمت عليها كافة مشاريع الاستسلام بفضل القيادة الرشيدة لحزبنا العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي وامينه العام الرفيق المناضل حافظ الاسد .

ونحن نتطلع والحركة التصحيحية تدخل عامها العشرين وهي اكثر قدرة واصرارا على مواصلة النضال والتضحية ، نتطلع لبناء قواعد البعث على امتداد الساحة العربية تفجيرا للطاقات الشعبية وتجسيدا لوهج الحركة التصحيحية ولتحقيق المزيد من الانتصارات حتى يتوج نضال امتنا العربية لدحر الغزاة الصهاينة وتحرير كامل التراب العربي وبناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد .

المجد لحزب البعث العربي الاشتراكي
وقيادته القومية وامينه العام
والخلود لرسالتنا

منظمات الحزب خارج الوطن العربي

منظمة اسبانيا

● تلقت القيادة القومية البرقية التالية من منظمة الحزب في اسبانيا في الذكرى التاسعة عشرة للحركة التصحيحية :

ـ الرفاق اعضاء القيادتين القومية والقطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي. رئيس الجمهورية ـ دمشق .

ـ الرفاق اعضاء القيادتين القومية والقطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي

بمناسبة احتفالات قطرنا العربي السوري الوطنية والقومية بذكرى التشرينين العظيمة تشرين التحرير وتشرين التصحيح ، يتوجه الرفاق في قيادة منظمة اسبانيا لحزب البعث العربي الاشتراكي بآيات الاكبار والمحبة والولاء للرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب / رئيس الجمهورية / والى الرفاق في القيادتين القومية والقطرية للحزب والى شعبنا العربي في وطن العروبة الكبير والى قطرنا العربي السوري الصامد في وجه المؤامرات والتحالفات الامبريالية والرجعية المشبوهة والتي تنفذ بايدي عملاء الصهيونية والامبريالية من القوى الانعزالية ودعاة تقسيم لبنان ومن فاشيين سفاكي دماء ، ومن متخاذلين دعاة نهج الاستسلام . معاهدين اياه على الاستمرار فيما عاهدوه عليه والسير معا على طريق التحرير والتصحيح والبناء تحت راية قيادته الحكيمة متخذين من توجيهاته هديا ونبراسا دفاعا عن وطن العروبة واهداف الامة العربية ورسالتها الخالدة في الوحدة والحرية والاشتراكية .

المجد والخلود والفخار لارواح شهداء امتنا العربية الذين سقطوا في ملاحم تشرين على دروب التحرير . وتحية حب كل الحب والوفاء لبطل التحرير والتصحيح والبناء الرفيق الامين العام للحزب . والنصر والعز والاكبار لشعب الصمود والتضحيات . والعار والخزي للمتاجرين بقضايا الشعوب ودماء الابرياء من فاشيين وانعزاليين وعملاء متخاذلين .

منظمة يوغوسلافيا

● وجهت منظمة الحزب والمنظمات الطلابية في يوغسلافيا البرقية التالية في الذكرى التاسعة عشرة للحركة التصحيحية :

ـ الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي ـ رئيس الجمهورية .

ـ القيادتين القومية والقطرية للحزب .

ـ باسم الرفاق البعثيين وجماهير الطلبة العرب الدارسين في يوغسلافيا ، نتقدم لسيادتكم باعمق آيات المحبة والتقدير والوفاء ، بمناسبة الذكرى التاسعة عشرة للحركة التصحيحية المجيدة ، معلنين اعتزازنا وافتخارنا بانجازات الحركة التصحيحية العظيمة ، وانتصاراتها الكبيرة اللامحدودة التي حققها حزبنا العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي ، في ظل القيادة التاريخية للرفيق المناضل حافظ الاسد ، هذه القيادة التي جسدت وتجسد تطلعات شعبنا العظيم ، وتعبر من اهداف حزبنا المناضل وجماهيره الكادحة .

اننا ايها الرفيق القائد اذ نرى العطاءات التي حققتها الحركة التصحيحية المجيدة ، ونستعرض وقفة الصمود والكرامة التي يقفها قطرنا . نجدكم بارقة الامل والرجاء لامتنا العربية ، في سبيل تحقيق وحدتها وحريتها واشتراكيتها واحلة المكان اللائق بها .

ان جماهيرنا الطلابية وهي تشارك جماهير شعبنا فرحتها العارمة بذكرى التصحيح العظيمة ، تعاهد القائد المناضل حافظ الاسد على تصعيد نضالها ، والالتزام المطلق بقيادته التاريخية الفذة ، على دروب التحرير والنصر .

التواقيع : ـ حزب البعث العربي الاشتراكي ـ منظمة يوغوسلافيا ـ الاتحاد الوطني لطلبة سورية ـ فرع يوغسلافيا . ـ طلائع حرب التحرير الشعبية ـ قوات الصاعقة ـ فرع يوغسلافيا . ـ الاتحاد الوطني لطلبة لبنان ـ فرع يوغسلافيا . ـ الاتحاد العام لطلبة الاردن ـ فروع يوغسلافيا . ـ الاتحاد الوطني لطلبة العراق ـ فرع يوغسلافيا .

كما اصدرت منظمة الحزب في يوغسلافيا بيانا سياسيا في الذكرى التاسعة عشرة للحركة التصحيحية التي فجرتها قواعد الحزب بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب قالت فيه : ان هذه الذكرى تأتي وامتنا العربية تقطف لمرة اخرى جديدة من ثمار هذه الحركة وانجازا كبيرا من انجازاتها العديدة

فقد توصل الفرقاء اللبنانيين الى الاتفاق الذي يعتبر وضمن الظروف الموضوعية الذاتية على الساحة اللبنانية العربية خطوة ايجابية على طريق حل ازمة لبنان وتوطيد عروبته ووحدته الوطنية وتحرير جنوبه المحتل .

وقال البيان : لقد كان وعي الجوهر القومي لكل ما يفرزه الواقع العربي من احداث وتطورات هو المحور الاساسي في استراتيجية حزبنا القومية ، كما شكل هذا الوعي ويشكل الخلفية الفكرية والعقائدية لكل ممارساتنا على جميع الصعد وفي جميع مجالات الحياة العربية المعاصرة .

منظمة فرنسا

اصدرت منظمة الحزب في فرنسا بيانا استعرضت فيه الواقع العربي جاء فيه : لقد كان للقطر العربي السوري موقف مبدئي وثابت في التصدي للكيان الصهيوني ومنع امتداده وتوسعه ومحاربة مخططاته فوق كل الارض العربية ، ومن هنا جاء دعم قطرنا لانتفاضة شعبنا العربي في الارض المحتلة وجاءت تضحياته لوقف الاقتتال في لبنان ودعم الحركة الوطنية اللبنانية لتحرير جنوبه ومساعدة كل اللبنانيين لتحقيق الوفاق الوطني على اساس انتمائه العربي ووحدة اراضيه ، وجاءت مقررات الطائف لتؤكد الدور الايجابي لسورية في مساعدة الاشقاء في لبنان لمنع تنفيذ المخططات الصهيونية فيه وتكذيبا لما تروجه الزمرة الانعزالية المتصهينة ومن يدعمها من الانظمة المشبوهة .

واختتم البيان بان الرد العملي الوحيد على المخططات الصهيونية والامبريالية هو النضال المستمر دون خنوع أو تخاذل ورفض كل المشاريع الاستسلامية والتصفوية وهذا هو الموقف الثابت لقطرنا بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي وامينه العام الرفيق المناضل حافظ الاسد .

منظمة البرازيل

تلقت القيادة القومية من قيادة منظمة الحزب في سان باولو البرقية التالية بمناسبة الذكرى التاسعة عشرة للحركة التصحيحية :

الرفيق الامين العام المساعد

يسعد منظمة البرازيل ان تتقدم منكم ومن الرفاق في القيادة القومية باحر التهاني واطيب الامنيات بمناسبة الذكرى التاسعة عشرة للحركة التصحيحية المباركة التي فجرتها قواعد حزبنا العظيم في السادس عشر من تشرين الثاني بقيادة الرفيق القائد الامين العام حافظ الاسد .

لقد وضعت حركة السادس عشر من تشرين الثاني سورية على طريق التقدم والحضارة بما حققته من انجازات وانتصارات على الصعيدين الداخلي والخارجي.

ان مواقف حزبنا البناءة من قضايانا المصيرية ستبقى للأبد رمزا للفداء والاخلاص والوطنية .

منظمة الارجنتين

● اصدرت منظمة الحزب في الارجنتين بمناسبة الذكرى التاسعة عشرة للحركة التصحيحية بيانا جاء فيه :

استقبلت جماهير امتنا العربية انباء الاتفاق والتوقيع على وثيقة الوفاق الوطني من قبل مجلس النواب اللبناني بالفرحة والارتياح لانه يفتح صفحة جديدة في مسيرة السلام والوفاق الوطني اللبناني بين جميع ابنائه .. ويحق لنا ان نشمخ اعتزازا باعادة السلام الى لبنان ونسجل هذا النصر التاريخي في صفحة انتصارات الحركة التصحيحية واكاليل غار في اعناق القيادة التاريخية لحزب البعث العربي الاشتراكي وامينه العام الرفيق المناضل حافظ الاسد رئيس الجمهورية وجماهير القطر العربي السوري التي لم تسمح بالمساس بعروبة واستقلال لبنان .

وقال البيان : ان ذكرى التصحيح ليس سوى وقفة مع الذات ونظرة شمولية لمنجزاتها تظهر في الافق شمس تشرين التحرير التي اعادت الكرامة العربية وتسطع على لحمة جبهتها الداخلية المنصهرة في الجبهة التقدمية ، كما عملت الحركة التصحيحية على امتداد ١٩ عاما من بناء القاعدة الاقتصادية والاجتماعية الشاملة لتحقيق عملية التحويل الاشتراكي وبناء سورية الحديثة على الرغم من محاولات التخريب والحصار الاقتصادي الامبريالي الرجعي وما تتطلبه اعباء الدفاع والمواجهة الشاملة انطلاقا من شعار تحقيق التوازن الاستراتيجي مع العدو الصهيوني .

واختتم البيان بالقول : ان ذكرى التصحيح وقفة مشرقة في نضال حزب البعث العربي الاشتراكي ودافعا لمزيد من العطاء لمتابعة النضال في الطريق الذي خطه بطل التشرينين المناضل حافظ الاسد راعي الشهادة والشهداء والمعبر عن تطلعات امتنا المجسد لطموحاتها في الوحدة والحرية والاشتراكية .

هذا وقد نشرت صحيفة الوطن التي تصدر في الارجنتين نص البيان كما اذيع في القسم العربي بالاذاعة ووزع على النواب من اصل عربي ..

منظمة الاتحاد السوفييتي

● اقامت قيادة المنظمة بمناسبة الذكرى التاسعة عشرة للحركة التصحيحية المجيدة الفعاليات والانشطة التالية :

١ ـ اقيم احتفال مركزي سياسي (خطابي وفني) في مدينة باكو عاصمة جمهورية اذربيجان السوفييتية ، حضره امين واعضاء قيادة المنظمة وبعض العاملين في السفارة وقادة التنظيمات السياسية والطلابية العربية المتواجدين في المدينة وعدد من المسؤولين السوفييت وجمهور غفير من الطلبة العرب والسوفييت المتواجدين في باكو .

القيت في الاحتفال كلمات الحزب والجبهة الوطنية التقدمية والمنظمات السياسية والطلابية العربية ومجلس الدارسين الاجانب والكمسمول الاذربيجاني وطلبة البلدان الاشتراكية والطلبة الافارقة وعمادة المعهد المضيف وغيرهم ، اكدت الكلمات على الاهمية التاريخية والسياسية للمناسبة والتي وضعت القطر على راس دور ريادي متميز لحركة التحرر العربية وعززت مواقعه الدولية ، كما اشاد الخطباء بالانجازات والتحولات التقدمية التي حققتها الحركة في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها .

كما اصدرت المنظمة بهذه المناسبة بيانا سياسيا جماهيريا وزعته على جماهير الحزب واصدقائه في مختلف المدن السوفييتية .

هذا وعقدت الوحدات التنظيمية في مختلف المدن السوفييتية ندوات سياسية ولقاءات جماهيرية تحية للذكرى التاسعة عشرة للحركة التصحيحية واقامت مهرجانات سياسية حاشدة في العديد من المدن .